CUN
QL
775
.I12
A6
1879

CORNELL UNIVERSITY LIBRARIES
JOHN M. OLIN LIBRARY
ITHACA, N.Y.

CONSERVATION 1983

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 067 519 227

منیب شاهین

٧٢

من نوفة العبد الفقير لله تعالى
محمد ضيف شاكر حسين
غفر له ولوالديه
آمين

# كتاب

## ديوان

## الإمام العارف بالله الشيخ أبي حفص شرف الدين
## عمر بن الفارض
## قدس الله سره

ضبطه وناظر طبعة المعلم فرنسيس شمعون

1879 ج ط

طبع ثانية في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٧٩

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY ITHACA, N.Y.

# بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعدُ فهذا ديوان الامام العارف بالله الشيخ ابي حفص وابي القاسم عمر بن ابي الحسن بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف . والاسلوب الرائق الظريف . الذي ابدَع واجاد بالمعاني الدقيقة . والعبارات الرقيقة . وقد كان رضي الله عنهُ رجلاً صالحًا كثير الخير على قدم التجرُّد جاور مكّة المشرَّفة زمانًا وكان حسن الصحبة محمود العشرة وكان يقول عملت في النوم بيتين وها

وحيوة أشواقي اليـــك وتربةِ الصبر الجميل
ما استحسنتْ عيني سوا ك ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادتهُ في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفّي بها يوم الثلثاء الثاني من جمادي الاولى سنة اثنتين وثلثين ودُفِن من الغد حسب وصيتهِ بالقرافة في سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض فقال ابن بنتهِ الشيخ علي

جُزْ بالقرافة تحت ذيل العارضِ وقُلِ السلامُ عليكَ يا ابنَ الفارضِ
أبرزتَ في نظم السلوكِ عجائبًا وكشفتَ عن سرٍّ مصونٍ غامضِ
وشربتَ من بحر المحبَّةِ والولا فرويتَ من بحرٍ محيطٍ فائضِ

وقال أبو الحسن الحجّار

لم يبقَ صيّبُ مزنةٍ الاّ وقد وَجَبتْ عليهِ زيارةُ ابن الفارضِ
لا غروَ أن يُسقَى ثراهُ وقبرهُ باقٍ ليوم العرض تحت العارضِ

## واوّل هذا الديوان هو قولهُ قدّس الله سرّهُ

سَائِقَ ٱلْأَظْعَانِ يَطْوِي ٱلْبِيدَ طَيْ ... مُنْعِمًا عَرِّجْ عَلَى كُثْبَانِ طَيْ

وَبِذَاتِ ٱلشِّيحِ عَنِّي إِنْ مَرَرْ ... تَ بِحَيٍّ مِنْ عُرَيْبِ ٱلْحِزْعِ حَيْ

وَتَلَطَّفْ وَٱجْرِ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ ... عَلَّهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا إِلَيْ

قُلْ تَرَكْتُ ٱلصَّبَّ فِيكُمْ شَبَحًا ... مَا لَهُ مِمَّا بَرَاهُ ٱلشَّوْقُ فَيْ

خَافِيًا عَنْ عَائِدٍ لَاحَ كَمَا ... لَاحَ فِي بُرْدَيْهِ بَعْدَ ٱلنَّشْرِ طَيْ

صَارَ وَصْفُ ٱلضُّرِّ ذَاتِيًّا لَهُ ... عَنْ عَنَاءٍ وَٱلْكَلَامُ ٱلْحَيُّ لَيْ

كَهِلَالِ ٱلشَّكِّ لَوْلَا أَنَّهُ ... أَنَّ عَيْنِي عَيْنُهُ لَمْ تَتَأَيْ

مِثْلَ مَسْلُوبِ حَيَاةٍ مَثَلًا ... صَارَ فِي حُبِّكُمُ مَلْسُوبَ حَيْ

مُسْبِلًا لِلنَّأْيِ طَرْفًا جَادَ إِنْ ... ضَنَّ نَوْءُ ٱلطَّرْفِ أَنْ يَسْقُطَ خَيْ

بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبًا نَازِحًا ... وَعَلَى ٱلْأَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيْ

جَامِحًا إِنْ سِيمَ صَبْرًا عَنْكُمُ ... وَعَلَيْكُمْ جَانِحًا لَمْ يَتَأَيْ

نَشَرَ ٱلْكَاشِحُ مَا كَانَ لَهُ ... طَاوِيَ ٱلْكَشْحِ قَبِيلَ ٱلنَّأْيِ طَيْ

فِي هَوَاكُمْ رَمَضَانٌ عُمْرُهُ ... يَنْقَضِي مَا بَيْنَ إِحْيَاءٍ وَطَيْ

صَادِيًا شَوْقًا لِصَدًى طَيْفِكُمْ ... جِدَّ مُلْتَاحٍ إِلَى رُؤْيَا وَرَيْ

حَائِرًا فِي مَا إِلَيْهِ أَمْرُهُ ... حَائِرٌ وَٱلْمَرْءُ فِي ٱلْمِحْنَةِ عَيْ

فَكَأَيٍّ مِنْ أَسًى أَعْيَى ٱلْإِسَا ... نَالَ لَوْ يَعْنِيهِ قَوْلِي وَكَأَيْ

رَائِيًا إِنْكَارَ ضُرٍّ مَسَّهُ ... حَذَرَ ٱلتَّعْنِيفِ فِي تَعْرِيفِ رَيْ

وَٱلَّذِي أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا ... بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عِلْمِي زَيْ

يَا أُهَيْلَ الْوُدِّ أَنَّى تُنْكِرُوْ ... نِيَ كَهْلاً بَعْدَ عِرْفَانِيْ فَتِيْ
وَهَوَى الْغَادَةِ عُمْرِي عَادَةً ... يَجْلُبُ الشَّيْبَ إِلَى الشَّابِ الْأُحَيْ
نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا ... تُكْسِبُ الْأَفْعَالَ نَصْبًا لَامُ كَيْ
وَمَتَى أَشْكُ جِرَاحًا بِالْحَشَى ... زِيْدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَيْ
عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ ... لَا تَعَدَّاهَا أَلِيْمُ الْكَيِّ كَيْ
عَجَبًا فِي الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلاً ... وَلَهَا مُسْتَسْلِماً فِي الْحُبِّ كَيْ
هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا ... صَادَهُ لَحْظُ مَهَاةٍ أَوْ ظَبْيْ
سَهْمُ شَهْمِ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى ... سَهْمُ أَلْحَاظِكُمُ أَحْشَايَ شَيْ
وَضَعَ الْآسِي بِصَدْرِي كَفَّهُ ... قَالَ مَا لِي حِيْلَةٌ فِي ذَا الْهُوَيْ
أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى ... لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَائِي أَيُّ شَيْ
سَقَمِي مِنْ سُقْمِ أَجْفَانِكُمُ ... وَبِمَعْسُولِ الثَّنَايَا لِي دَوَيْ
أَوْعِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَامْطُلُوا ... حُكْمُ دِيْنِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحُبِّ لَيْ
رَجَعَ اللَّاحِي عَلَيْكُمْ آئِسًا ... مِنْ رَشَادِي وَكَذَاكَ الْعِشْقُ غَيْ
أَبِعَيْنَيْهِ عَمًى عَنْكُمْ كَمَا ... صَمَّ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنَيْ
أَوَ لَمْ يَنْهَ النُّهَى عَنْ عَذْلِهِ ... زَاوِيًا وَجْهَ قَبُوْلِ النُّصْحِ زَيْ
ظَلَّ يُهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ ... ضَلَّ كَمْ يَهْدِي وَلَا أُصْغِي لِغَيْ
وَلِمَا يَعْذُلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْ ... عَ هَوًى فِي الْعَذْلِ أَعْصَى مِنْ عُصَيْ
لَوْمُهُ صَبًّا لَدَى الْحِجْرِ صَبَا ... بِكُمُ دَلَّ عَلَى حِجْرِ صُبَيْ
عَاذِلِي عَنْ صَبْوَةٍ عُذْرِيَّةٍ ... هِيَ بِي لَا فَتِئَتْ هَيْ بْنُ بَيْ

ذَابَتِ الرُّوحُ اشْتِيَاقًا فَهْيَ بَعْدَ نَفَادِ الدَّمْعِ أَجْرَى عَبْرَتِي

فَهْبُوا عَيْنِيَّ مَا أَجْدَى الْبُكَا عَيْنَ مَاءٍ فَهْيَ إِحْدَى مُنْيَتِي

أَوْ حَشَا سَالَ وَمَا أَخْتَارُهَا إِنْ تَرَوْا ذَاكَ بِهَا مِنَّا عَلَيْ

بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيْ

رَوِّحِ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْمُنْحَنَى وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أُخَيْ

وَاشْدُدِ بِاسْمِ اللَّأْ خَيْمَنْ كَذَا عَنْ كُدَا وَاعْنَ بِمَا أَحْوِيهِ حَيْ

نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ حَيْ

وَجِنَابٍ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجْ جٍ لَهُ قَصْدًا رِجَالُ النُّجُبِ زَيْ

وَادِّرَاعِي حُلَلَ النَّقْعِ وَلِي عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ

وَاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ وَمَا مَرَّ فِي مَرٍّ بِأَفْيَاءِ الْأُثَيْ

لَمِنًى عِنْدِي الْمُنَى بِلُغَتِهَا وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بَفَيْ

مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا يَنْتُ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتَيْ

لَمْ يَرُقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا لَا وَلَا مُسْتَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِ مَيْ

آهِ وَا شَوْقِي لِضَاحِي وَجْهِهَا وَظَمَى قَلْبِي لِذَيَّاكَ اللُّمَيْ

فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالْأَلْحَاظِ لِي سَكْرَةٌ وَاطْرَبَا مِنْ سَكْرَتَيْ

وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ وَلَهُ مِنْ وَلَهِ يَعْنُو الْأَرِيْ

ذُو الْقَفَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أَبَدًا وَالْحَشَى مِنِّيَ عَمْرٌو وَحُمَيْ

أَنْحَلَتْ جِسْمِي نُحُولًا خَصْرُهَا مِنْهُ حَالٍ فَهْوَ أَبْهَى حُلَّتَيْ

إِنْ ثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فِي نَقَا مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعَ ظُمَيْ

وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي ... أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتِ ٱلْأَلْبَابُ فِيْ

وَأَبَى يَتْلُوَ إِلَّا يُوْسُفًا ... حُسْنُهَا كَٱلذِّكْرِ يَتْلَى عَنْ أُبَيْ

خَرَّتِ ٱلْأَقْمَارُ طَوْعًا يَقْظَةً ... إِنْ تَرَاءَتْ لَا كَرُؤْيَا فِي كُرَيْ

لَمْ تَكُدْ أَمْنًا تُكَدْ مِنْ حُكْمِ لَا ... تَقْصُصِ ٱلرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا بُنَيْ

شَفَعَتْ حَجِّي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ ... بِٱلْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حِجَّتَيْ

فَلَهَا ٱلْآنَ أُصَلِّي قِبْلَتْ ... ذَاكَ مِنِّي وَهْيَ أَرْضَى قِبْلَتَيْ

كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى إِنْ غَيْرَهَا ... نَظَرَتْهُ إِيهِ عَنِّي ذَا ٱلرُّشَيْ

جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمْ حَلَتْ ... أَمْ حَلَتْ عُجْلَتُهَا مِنْ جَنَّتَيْ

كَعَرُوسٍ جُلِيَتْ فِي حِبَرٍ ... صُنْعِ صَنْعَاءَ وَدِبْبَاجِ خُوَيْ

دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدُرْ فِي خَلَدِي ... أَنَّهُ مَنْ يَنْأَ عَنْهَا يَلْقَ غَيْ

أَيُّ مَنْ وَافَى حَزِينًا حَزْنَهَا ... سُرَّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّي سِرُّ أَيْ

بِئْسَ حَالًا بُدِّلَتْ مِنْ أُنْسِهَا ... وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلَاحِ ٱلْعَيْشِ غَيْ

حَيْثُ لَا يُرْتَجَعُ ٱلْفَائِتُ وَا ... حَسْرَتَا أُسْقِطَ حُزْنًا فِي يَدَيْ

لَا تُمِلْنِي عَنْ حِمَى مُرْتَبِعِي ... عُدْوَتَيْ تَيْمَا لِرَبْعٍ بِتِّمَيْ

فَلُبَانَاتِي لِبَانَاتٍ تَرَا ... ضَعْنَا فِيهَا لِبَانَ ٱلْحُبِّ سَيْ

مَلَّنِي مِنْ مَلَلٍ وَٱلْخَيْفُ حَيْـ ... ـفٌ تَقَاضِيهِ وَأَنَّى ذَاكَ وَيْ

بِٱلدُّنَا لَا تَطْمَعَنْ فِي مَصْرِفِي ... عَنْهُمَا فَضْلًا بِمَا فِي مِصْرَ فِيْ

لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيلَاتُ قُبَا ... وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلَاتُ ٱلثَّنِيْ

كُنْتَ لَا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا يَرَى ... مُرَّ مَا لَاقَيْتُهُ فِيهِمْ حُلَيْ

فَأَرِحْ مِنْ لَذْعِ عَذْلٍ مِسْمَعِي ... وَعَنِ ٱلْقَلْبِ لِتِلْكَ ٱلرَّاءِ زَيْ
خَلِّ خِلِّي عَنْكَ أَلْقَابًا بِهَا ... جِيءَ مِينًا وَٱنْجُ مِنْ بِدْعَةِ جَيْ
وَٱدْعُنِي غَيْرَ دَعِيِّ عَبْدَهَا ... نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هٰذَا ٱلسُّمَيْ
إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا حَقًّا تَعُدْ ... خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشُبْ دَعْوَاهُ لَيْ
قُوِّتُ رُوحِي ذِكْرُهَا أَنَّى تَحُوْ ... رُعَنِ ٱلتَّوْقِ لِذِكْرِي هَيِّ هَبْ
لَسْتُ أَنْسَى بِٱلثَّنَايَا قَوْلَهَا ... كُلُّ مَنْ فِي ٱلْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَيْ
سَلْهُمُ مُسْتَخْبِرًا أَنْفَسَهُمْ ... هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتَيْ
فَٱقْضِ مَا بَيْنَ سَخْطِي وَٱلرِّضَى ... مَنْ لَهُ أُقْصٍ قَضَى أَوْ أُدْنِ حَيْ
خَاطِبَ ٱلْخَطْبَ دَعِ ٱلدَّعْوَى فَمَا ... بِٱلرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقَيْ
رُحْ مُعَافًى وَٱغْتَنِمْ نُصْحِي وَإِنْ ... شِئْتَ أَنْ تَهْوَى فَلِلْبَلْوَى تَهَيْ
وَبِسُقْمٍ هِمْتُ بِٱلْأَجْفَانِ أَنْ ... زَانَهَا وَصْفًا بِزَيْنٍ وَبِزَيْ
كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَا لَهُ ... قَوَدٌ فِي حُبِّنَا مِنْ كُلِّ حَيْ
بَابُ وَصْلِي ٱلسَّأْمُ مِنْ سُبْلِ ٱلضَّنَى ... مِنْهُ لِي مَا دُمْتَ حَيًّا لَمْ تُبَيْ
فَإِنِ ٱسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ ٱلْبَقَا ... فَإِلَى وَصْلِي بِبَذْلِ ٱلنَّفْسِ حَيْ
قُلْتُ رُوحِي إِنْ تَرَيْ بَسْطَكِ فِي ... قَبْضِهَا عِشْتُ فَرَأْيِي أَنْ تَرَيْ
أَيُّ تَعْذِيبٍ سِوَى ٱلْبُعْدِ لَنَا ... مِنْكِ عَذْبٌ حَبَّذَا مَا بَعْدَ أَيْ
إِنْ تَشَيْ رَاضِيَةً قَتْلِي جَوًى ... فِي ٱلْهَوَى حَسْبِي ٱفْتِخَارًا أَنْ تَشَيْ
مَا رَأَتْ مِثْلَكِ عَيْنِي حَسَنًا ... وَكَمِثْلِي بِكِ صَبًّا لَمْ تَرَيْ
نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ ٱلْهَوَى ... بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ

هٰكَذَا ٱلْعِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ ... يَأْتَمِرْ إِنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مُرِيْ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى ... مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتَيْ

حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيٍّ إِنْ عَلَا ... خَدَّ رَوْضٍ تَبْكِ عَنْ زَهْرٍ تُبِيْ

قَدْ بَرَى أَعْظَمَ شَوْقِي أَعْظُمِي ... وَفَنِي جِسْمِيَ حَاشَا أَصْغَرَيْ

شَافِعِي ٱلتَّوْحِيدُ فِي بَقْيَاهُمَا ... كَانَ عِنْدَ ٱلْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدَيْ

وَتَلَافِيكِ كَبُرْئِي دُونَهُ ... سَلْوَتِي عَنْكِ وَحَظِّي مِنْكِ عَيْ

سَاعِدِي بِٱلطَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ مُنًى ... قِصَرٌ عَنْ نَيْلِهَا فِي سَاعِدَيْ

شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفٍ سَاهِرٍ ... طَيْفُكِ ٱلصُّبْحَ بِأَلْحَاظِ عُمَيْ

لَوْ طَوَيْتُمْ نُصْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ ... فِيهِ يَوْمًا يَأْلُ طَيًّا يَالَ طَيْ

فَٱجْمَعُوا لِي هِمَمًا إِنْ فَرَّقَ ٱلـ ... ـدَّهْرُ شَمْلِي بِٱلْأُلَى بَانُوا قُصَيْ

مَا بِوُدِّي آلَ مَيٍّ كَانَ بَثْـ ... ـثُ ٱلْهَوَى إِذْ ذَاكَ أَوْدَى أَلَمِيْ

سِرُّكُمْ عِنْدِي مَا أَعْلَنَهُ ... غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِيٍّ عَنْ دُمَيْ

مُظْهِرٌ مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنْ قَدِيـ ... ـمِ حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّيَ طَيْ

عِبْرَةٌ فَيْضُ جُفُونِي عَبْرَةً ... بِيَ أَنْ تَجْرِيَ أَسْعَى وَاشِيَيْ

كَادَ لَوْلَا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ ٱللـ ... ـلَّهَ يَخْفَى حُبُّكُمْ عَنْ مَلَكَيْ

صَارِمِي حَبْلُ وِدَادٍ أَحْكَمَتْ ... بِٱللِّوَى مِنْهُ يَدُ ٱلْإِنْصَافِ لَيْ

أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلُّ أَوَا ... خِي رُوَى وُدٍّ أُوَاخِي مِنْهُ عَيْ

بُعْدِيَ ٱلدَّارِيَّ وَٱلْهَجْرَ عَلَيْـ ... ـيَ جَمَعْتُمْ بَعْدَ دَارِيْ هِجْرَتَيْ

هَجْرُكُمْ إِنْ كَانَ حَتْمًا قَرِّبُوا ... مَنْزِلِي فَٱلْبُعْدُ أَسْوَى حَالَتَيْ

يَا ذَوِي ٱلْعَوْدِ ذَوَى عُوْدُ وِدَا ... دِيَ مِنْكُمْ بَعْدَ أَنْ أَيْنَعَ رَيْ

يَا أُصَيْحَابِي تَمَادَى بَيْنَنَا ... وَلِبُعْدٍ بَيْنَنَا لَمْ يُقْضَ طَيْ

عَهْدُكُمْ وَهْنًا كَبَيْتِ ٱلْعَنْكَبُوْ ... تِ وَعَهْدِي كَقُلَيْبٍ آدَ طَيْ

عَلِّلُوا رُوْحِي بِأَرْوَاحِ ٱلصَّبَا ... فَبِرَيَّاهَا يَعُوْدُ ٱلْمَيِّتُ حَيْ

وَمَتَى مَا سِرُّ نَجْدٍ عَبَرَتْ ... عَبَّرَتْ عَنْ سِرِّ مَيٍّ وَأُمَيْ

مَا حَدِيْثِي بِحَدِيْثٍ كَمْ سَرَتْ ... فَأَسَرَّتْ لِنَبِيٍّ مِنْ نُبَيْ

أَيْ صَبَا أَيَّ صَبَا هِجْتِ لَنَا ... سَحَرًا مِنْ أَيْنَ ذَيَّاكَ ٱلشَّذَيْ

ذَاكَ أَنْ صَافَحْتِ رَيَّانَ ٱلْكَلَا ... وَتَحَرَّشْتِ بِجُوْذَانِ كُلَيْ

فَلِذَا تُرْوِي وَتَرْوِي ذَا صَدًى ... وَحَدِيْثًا عَنْ فَتَاةِ ٱلْحَيِّ حَيْ

سَائِلِي مَا شَفَّنِي فِي سَائِلِ ٱلـ ... ـدَّمْعِ لَوْ شِئْتَ غِنًى عَنْ شَفَتَيْ

عُتْبُ لَمْ تُعْتِبْ وَسَلْمَى أَسْلَمَتْ ... وَحِمَى أَهْلُ ٱلْحِمَى رُؤْيَةَ رَيْ

وَٱلَّتِي يَعْنُو لَهَا ٱلْبَدْرُ سَبَتْ ... عَنْوَةً رُوْحِي وَمَالِي وَحُمَيْ

عُدْتُ مِمَّا كَابَدَتْ مِنْ صَدِّهَا ... كَبِدِي حِلْفَ صَدًى وَٱلْجَفْنُ رَيْ

وَاجِدًا مُنْذُ جَفَا بُرْقُعُهَا ... نَاظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي ٱلْقَلْبِ كَيْ

وَلَنَا بِٱلشِّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي ... بَعْدَهُمْ خَانَ وَصَبْرِي كَاءَ كَيْ

حَلَفَتْ نَارُ جَوَى حَالَفَنِي ... لَا خَبَتْ دُوْنَ لِقَا ذَاكَ ٱلْخُبَيْ

عِيْسَ حَاجِي ٱلْبَيْتِ حَاجِي لَوْ أُمَكَّـ ... ـنْ أَنْ أَضُوْيَ إِلَى رَحْلِكِ ضَيْ

بَلْ عَلَى وِدِّيَ بِجَفْنٍ قَدْ دَمِي ... كُنْتُ أَسْعَى رَاغِبًا عَنْ قَدَمَيْ

فُزْتِ بِٱلْمَسْعَى ٱلَّذِي أُقْعِدْتُ عَنْـ ... ـهُ وَعَاوِيكِ لَهُ دُوْنِيَ عَيْ

سِيءَ بِيْ إِنْ فَاتَنِي مِنْ فَاتِنِي أَلْ ... خَبَتِ مَا جُبْتُ إِلَيْهِ ٱلسَّيِّطَيْ
حَاظِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرْمَاكِ بَا ... دِي قَضَاءٌ لَا أَخْيَارٌ لِيَ شَيْ
لَا بَرَى جَذْبُ ٱلْبُرَى جِسْمَكِ وَٱعْـ ... ـتَضْتِ مِنْ جَذْبِ ٱلْبَرَى وَٱلنَّأْيِ بَيْ
خَفِّفِي ٱلْوَطْءَ فَفِي ٱلْخَيْفِ سَلِمْـ ... ـتِ عَلَى غَيْرِ فُؤَادٍ لَمْ تَطَيْ
كَانَ لِي قَلْبٌ بِجَرْعَاءِ ٱلْحِمَى ... ضَاعَ مِنِّي هَلْ لَـهُ رَدٌّ عَلَيْ
إِنْ تَنَى نَاشَدْتُكُمْ نِشْدَانَكُمْ ... سُجَرَاءَيْ لِيَ عَنْـهُ عَيٌّ عَيْ
فَٱعْهَدُوا بَطْحَاءَ وَادِي سَلَمٍ ... فَهْيَ مَا بَيْنَ كَدَاءٍ وَكُدَيْ
يَاسَقَى ٱللّٰهُ عَقِيقًا بِٱللِّوَى ... وَرَعَى ثَمَّ فَرِيقًا مِنْ لُؤَيْ
وَأُوَيْقَاتٍ بِوَادٍ سَلَفَتْ ... فِيهِ كَانَتْ رَاحَتِي فِي رَاحَتَيْ
مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدِ أَجْفَانِي عَلَى ... جِيدِهِ مِنْ عِقْدِ أَزْهَارِ حُلَيْ
كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ ٱلدَّمْعُ بِهِ ... أَهْلَـهُ غَيْرَ أُولِي حَاجٍ لِرَيْ
فَثَرَاءَيْ مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ ... عَادَ لِي عَفَّرْتُ فِيـهِ وَجْنَتَيْ
حَيِّ رَبْعِيَّ ٱلْحَيَا رَبْعَ ٱلْحَيَا ... بِأَبِي جِيرَتَنَا فِيـهِ وَبَيْ
أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ ... أَسَفِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيْ
أَيْ لَيَالِي ٱلْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... وَمِنَ ٱلتَّعْلِيلِ قَوْلُ ٱلصَّبِّ أَيْ
وَبِأَيِّ ٱلطُّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا ... رُبَّمَا أَقْضِي وَمَا أَدْرِي بِأَيْ
حَيْرَتِي بَيْنَ قَضَاءٍ جِيرَتِي ... مِنْ وَرَاءِي وَهَوَى بَيْنَ يَدَيْ
ذَهَبَ ٱلْعُمْرُ ضَيَاعًا وَٱنْقَضَى ... بَاطِلًا إِذْ لَمْ أَفُزْ مِنْكُمْ بِشَيْ
غَيْرَ مَا أُوتِيتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا ... عِتْرَةِ ٱلْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَيْ

وقال رحمهُ الله تعالى

صَدٌّ حَمَى ظَمَإِي لَمَاكَ لِمَاذَا ... وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا

إِنْ كَانَ فِي تَلَفِي رِضَاكَ صَبَابَةً ... وَلَكَ ٱلْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَا

كَبِدِي سَلَبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى ... رَمَقِي بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلَاذَا

بِرَامِيًا يَرْمِي بِسَهْمِ لَحَاظِهِ ... عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ ٱلْحَشَا إِنْفَاذَا

أَنِّي هَجَرْتَ لِهَجْرِ وَاشٍ بِي كَمَنْ ... فِي لَوْمِهِ لُؤْمٌ حَكَاهُ فَهَاذَا

وَعَلَيَّ فِيكَ مَنِ ٱعْتَدَى فِي حِجْرِهِ ... فَقَدِ ٱعْتَدَى فِي حِجْرِهِ مَلَّاذَا

غَيْرَ ٱلسُّلُوِّ تَجِدْهُ عِنْدِي لَائِمِي ... عَمَّنْ حَوَى حُسْنَ ٱلْوَرَى ٱسْتَحْوَاذَا

يَا مَا أُمَيْلِحَهُ رَشًا فِيهِ حَلَا ... تَبْدِيلُهُ حَالِي ٱلْحَلِي بِذَّاذَا

أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا ... لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا

سَيْفًا تَسُلُّ عَلَى ٱلْفُؤَادِ جُفُونُهُ ... وَأَرَى ٱلْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا

فَتْكٌ بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوِّرًا ... قَتْلَى مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَاذَا

لَا غَرْوَ أَنْ تَخِذَ ٱلْعِذَارَ حَمَائِلًا ... إِذْ ظَلَّ فَتَّاكًا بِهِ وَقَّاذَا

وَبِطَرْفِهِ سِحْرٌ لَوَ ٱبْصَرَ فِعْلَهُ ... هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أُسْتَاذَا

تَهْذِي بِهَذَا ٱلْبَدْرِ فِي جَوِّ ٱلسَّمَا ... خَلِّ ٱفْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّي لَاذَا

عَنَتِ ٱلْغَزَالَةُ وَٱلْغَزَالُ لِوَجْهِهِ ... مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذًا لَاذَا

أَرْبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ ٱلصَّبَا ... وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ ٱلتَّقَمُّصَ لَاذَا

وَشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ ... وَحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ ٱلْفُولَاذَا

عَمَّ ٱشْتِعَالًا خَالُ وَجْنَتِهِ أَخَا ... شُغْلٍ بِهِ وَجْدًا أَبَى ٱسْتِنْقَاذَا

خَصِرُ اللَّمَى عَذْبُ الْمُقَبَّلِ بُكْرَةً ... قَبْلَ السِّوَاكِ الْمِسْكَ سَادَ وَشَاذَا

مِنْ فِيهِ وَالْأَلْحَاظِ سُكْرِي بَلْ أَرَى ... فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَّاذَا

نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ حَتْمًا إِذَا ... صَمَتَ الْخَوَاتِمُ لِلْخَنَاصِرِ آذَى

رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّي النَّسِيـ ... ـبَ وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتَجَادَ فَحَاذَى

كَالْغُصْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً ... وَاللَّيْلِ فَرْعًا مِنْهُ حَاذَى الْحَاذَا

حُيِّيهِ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكَ إِذْ حَكَى ... مُتَعَفِّفًا فَرَقَ الْمَعَادِ مُعَاذَا

فَجَعَلْتُ خَلْعِي لِلْعِذَارِ لِثَامَهُ ... إِذْ كَانَ مِنْ لَثْمِ الْعِذَارِ مُعَاذَا

وَلَنَا بِخَيْفِ مِنًى عُرَيْبٌ دُونَهُمْ ... حَتْفُ الْمُنَى عَادَى لِصَبٍّ عَاذَا

وَبِجِزْعِ ذَيَّاكَ الْحِمَى ظَبْيٌ حَمَى ... بِظُبَى اللَّوَاحِظِ إِذْ أَحَاذَ إِخَاذَا

هِيَ أَدْمُعُ الْعُشَّاقِ جَادَ وَلِيُّهَا السَّـ ... ـوَادِي وَوَالَى جَوْدُهَا الْأَلْوَذَا

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لَا مِنْ جَعْفَرٍ ... وَافَى الْأَجَارِعَ سَائِلًا شَحَّاذَا

مِنْ قَبْلِ مَا فَرَقَ الْفَرِيقُ عَمَارَةً ... كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَفْخَاذَا

أَفْرَدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّامِ بُعَيْدَ ذَا ... كَ الْإِلْتِئَامِ وَخَيَّمُوا بَغْدَاذَا

جَمَعَ الْهُمُومَ الْبُعْدُ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ ... كَانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمُ أَفْذَاذَا

كَالْعَهْدِ عِنْدَهُمُ الْعُهُودُ عَلَى الصَّفَا ... أَنِّي وَلَسْتُ لَهَا صَفًا نَبَّاذَا

وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمُ وَعَلَيْهِمِ ... عِنْدِي أَرَاهُ إِذَنْ أَذًى أَزَّاذَا

عَزَّ الْعَزَاءُ وَجَدَّ وَجْدِي بِالْأُلَى ... صَرَمُوا فَكَانُوا بِالصَّرِيمِ مَلَاذَا

رِيمَ الْفَلَا عَنِّي إِلَيْكَ فَمُقْلَتِي ... كُحِلَتْ بِهِمْ لَا تُغْضِهَا اسْتِئْخَاذَا

قَسَمًا بِمَنْ فِيهِ أَرَى تَعْذِيبَهُ ... عَذْبًا وَفِي اسْتِذْلَالِهِ اسْتِلْذَاذَا

مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبَى ... لَكِنْ سِوَايَ وَلَمْ أَكُنْ مَلَّاذَا

لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ إِلَّا فِي شَجٍ ... مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذَا

قَدْ كَانَ قَبْلَ يُعَدُّ مِنْ قَتْلَى رَشَا ... أَسَدًا لِآسَادِ الشَّرَى بَذَّاذَا

أَمْسَى بِنَارِ جَوَى حَشَتْ أَحْشَاءُ ... مِنْهَا يَرَى الْإِيقَادَ لَا الْإِلْتِقَاذَا

حَيْرَانُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتَ مِنْ ... كُلِّ الْجِهَاتِ أَرَى بِهِ جَبَّاذَا

حَرَّانُ مَحْنِيُّ الضُّلُوعِ عَلَى أَسَى ... غَلَبَ الْإِسَى فَاسْتَنْجَذَ اسْتِنْجَاذَا

دَنِفٌ لَسِيبُ حَشَى سَلِيبُ حُشَاشَةٍ ... شَهِدَ السُّهَادُ بِشَفْعِهِ مِمْشَاذَا

سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَأَلَّمَ إِذْ رَأَى ... بِالْجِسْمِ مِنْ إِغْدَادِهِ إِغْذَاذَا

أَبْدَى حِدَادَ كَآبَةٍ لِعَزَاهُ إِذْ ... مَاتَ الصِّبَا فِي فَوْدِهِ جَذَّاذَا

فَغَدَا وَقَدْ سَرَّ الْعِدَى بِشَبَابِهِ ... مُتَقَمِّصًا وَبِشَيْبِهِ مُشْتَاذَا

حَزَنُ الْمَصَاجِعِ لَا نَفَاذَ لِبَثِّهِ ... حُزْنًا بِذَاكَ قَضَى الْقَضَاءُ نَفَاذَا

أَبَدًا تَسُحُّ وَمَا تَشِحُّ جُفُونُهُ ... لِجَفَا الْأَحِبَّةِ وَابِلًا وَرَذَاذَا

مَنَحَ السُّفُوحَ سُفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ ... بَخِلَ الْغَمَامُ بِهِ وَجَادَ وَجَاذَا

قَالَ الْعَوَائِدُ عِنْدَ مَا أَبْصَرْنَهُ ... إِنْ كَانَ مَنْ قَتَلَ الْغَرَامُ فَهَذَا

وقال رضي الله عنه

نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لَأَحِبَّتِي ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّذَا حِينَ هَبَّتِ

سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤَادِ غُدَيَّةً ... أَحَادِيثَ جِيرَانِ الْعُذَيْبِ فَسُرَّتِ

مُهِينَمَةٌ بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَاؤُهَا ... بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي

لَهَا بِأُعَيْشَابِ الْحِجَازِ تَحَرُّشٌ ... بِهِ لَا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي

تُذَكِّرُنِي ٱلْعَهْدَ ٱلْقَدِيمَ لِأَنَّهَا حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أُهَيْلٍ مَوَدَّتِي
أَيَا زَاجِرًا حُمْرَ ٱلْأَوَارِكِ تَارِكَ ٱلسَّوَارِكِ مِنْ أَكْوَارِهَا كَٱلْأَرِيكَةِ
لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تُوضِحَ مُضْحِيًا وَجُبْتَ فَيَافِي خَبْتِ آرَامِ وَجْرَةِ
وَنَكَّبْتَ عَنْ كُثْبِ ٱلْعُرَيْضِ مُعَارِضًا حُزُونًا لِحُزْوَى سَائِقًا لِسُوَيْقَةِ
وَبِنْتَ بِآنَاتٍ كَذَا عَنْ طُوَيْلِعٍ بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتِ
وَعَرِّجْ بِذَيَّاكَ ٱلْفَرِيقِ مُبَلِّغًا سَلِمْتَ عُرَيْبًا ثُمَّ عَنِّي تَحَيَّتِي
فَلِي بَيْنَ هَاتِيكَ ٱلْخِيَامِ ضَنِينَةٌ عَلَيَّ بِجَمْعِي سَحْنَةٌ بِتَشَتُّتِي
مُحَجَّبَةٌ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلظُّبَى إِلَيْهَا أَنْثَنَتْ أَلْبَابُنَا إِذْ تَثَنَّتِ
مُمَنَّعَةٌ خَلْعُ ٱلْعِذَارِ نِقَابُهَا مُسَرْبَلَةٌ بُرْدَيْنِ قَلْبِي وَمُهْجَتِي
تُتِيحُ ٱلْمَنَايَا إِذْ تُتِيحُ لِيَ ٱلْمُنَى وَذَاكَ رَخِيصٌ مُنْيَتِي بِمَنِيَّتِي
وَمَا غَدَرَتْ فِي ٱلْحُبِّ أَنْ هَدَرَتْ دَمِي بِشَرْعِ ٱلْهَوَى لَكِنْ وَفَتْ إِذْ تَوَفَّتِ
مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدَتْ لَوَتْ وَإِنْ أَقْسَمَتْ لَا تُبْرِئُ ٱلسُّقْمَ بَرَّتِ
وَإِنْ عَرَضَتْ أُطْرِقْ حَيَاءً وَهَيْبَةً وَإِنْ أَعْرَضَتْ أُشْفِقْ فَلَمْ أَتَلَفَّتِ
وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوَ مَضْجَعِي قَضَيْتُ وَلَمْ أَسْطِعْ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي
تَخَيُّلَ زُورٍ كَانَ زَوْرُ خَيَالِهَا لِمُشْبِهِهِ عَنْ غَيْرِ رُؤْيَا وَرُؤْيَةِ
بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرَ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ وَبَهْجَتِهَا لُبْنَى أَمَتُّ وَأُمِّتُ
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ وَلَا مِثْلَهَا مَعْشُوقَةً ذَاتَ بَهْجَةِ
هِيَ ٱلْبَدْرُ أَوْصَافًا وَذَاتِي سَمَاؤُهَا سَمَتْ بِي إِلَيْهَا هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ
مَنَازِلُهَا مِنِّي ٱلذِّرَاعُ تَوَسُّدًا وَقَلْبِي وَطَرْفِي أَوْطَنَتْ أَوْ تَجَلَّتِ

فَمَا ٱلْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحَلُّبِ مَدْمَعِي وَمَا ٱلْبَرْقُ إِلَّا مِنْ تَلَهُّبِ زَفْرَتِي
وَكُنْتُ أُرَى أَنَّ ٱلتَّعَشُّقَ مِنْحَةٌ لِقَلْبِي فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا لِمِحْنَتِي
مُنَعَّمَةً أَحْشَايَ كَانَتْ قُبَيْلَ مَا دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِٱلْغَرَامِ فَلَبَّتِ
فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ ٱلنَّعِيمُ وَلَا أَرَى مِنَ ٱلْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي
أَلَا فِي سَبِيلِ ٱلْحُبِّ حَالِي وَمَا عَسَى بِكُمْ أَنْ أُلَاقِي لَوْ دَرَيْتُمْ أَحِبَّتِي
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا ٱلَّذِي يَضُرُّكُمُ أَنْ تُتْبِعُوهُ بِجُمْلَتِي
وَجَدْتُ بِكُمْ وَجْدًا قُوَى كُلِّ عَاشِقٍ لَوِ ٱحْتَمَلَتْ مِنْ عِبْئِهِ ٱلْبَعْضَ كَلَّتِ
بَرَى أَعْظُمِي مِنْ أَعْظَمِ ٱلشَّوْقِ ضَعْفُ مَا بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْفِي لِقُوَّتِي
وَأَنْحَلَنِي سُقْمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ غَرَامُ ٱلتِّيَاعِي بِٱلْفُؤَادِ وَحُرْقَتِي
فَضَعْفِي وَسُقْمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَاذِلِي وَذَاكَ حَدِيثُ ٱلنَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي
وَهَى جَسَدِي مِمَّا وَهَى جَلَدِي لِذَا تَحَمُّلُهُ يَبْلَى وَتَبْقَى بَلِيَّتِي
وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يُبْقِ مِنِّيَ مَوْضِعًا لِضُرٍّ لِعُوَّادِي حُضُورِي كَغَيْبَتِي
كَأَنِّي هِلَالُ ٱلشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِي خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدَ ٱلْعُيُونُ لِرُؤْيَتِي
فَجِسْمِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ وَخَدِّيَ مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِي
وَقَالُوا جَرَتْ حُمْرًا دُمُوعُكَ قُلْتُ عَنْ أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ ٱلشَّوْقِ قَلَّتِ
نَحَرْتُ لِضَيْفِ ٱلطَّيْفِ فِي جَفْنِيَ ٱلْكَرَى قِرًى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي
فَلَا تُنْكِرُوا إِنْ مَسَّنِي ضُرٌّ بَيْنَكُمْ عَلَيَّ سُوءُ أَلِي كَسْفَ ذَاكَ وَرَحْمَتِي
فَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قَدْرِي عَلَيْكُمُ مُطَاقًا وَعَنْكُمْ فَٱعْذِرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي
وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا سَوَاءُ سَبِيلَيْ ذِي طَوًى وَٱلثَّنِيَّةِ

وَمَنَّتْ وَمَا ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ ... تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمُعَرَّفِ وَقْفَتِي

عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتِبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقًا ... وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ

أَيَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّتِي لِجَمَالِهَا ... قُلُوبُ أُولِي الْأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ

بَرِيقَ الثَّنَايَا مِنْكِ أَهْدَى لَنَا سَنَا ... بُرَيْقِ الثَّنَايَا فَهْوَ خَيْرُ هَدِيَّةِ

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مُجَاوِرٌ ... حِمَاكِ فَنَاقَتْ لِلْجَمَالِ وَحَنَّتِ

وَلَوْلَاكِ مَا اسْتَهْدَيْتُ بَرْقًا وَلَا شَجَتْ ... فُؤَادِي فَأَبْكَتْ إِذْ شَدَتْ وُرْقُ أَيْكَةِ

فَذَاكَ هُدًى أَهْدَى إِلَيَّ وَهَذِهِ ... عَلَى الْعُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ الْعُودِ أَغْنَتِ

أَرُومُ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى مِنْكِ نَظْرَةً ... وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرْمَايَ طُلَّتِ

وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّكِ بَاسِلًا ... فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلًا بَعْدَ مَنْعَتِي

أُقَادُ أَسِيرًا وَاصْطِبَارِي مُهَاجِرِي ... وَأَجْحَدُ أَنْصَارِي أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِي

أَمَالَكِ عَنْ صَدٍّ أَمَا لَكِ عَنْ صَدِ ... لِظَلْمِكِ ظُلْمًا مِنْكِ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ

فَبَلْ غَلِيلٍ مِنْ عَلِيلٍ عَلَى شَفَا ... يُبِلُّ شِفَاءً مِنْهُ أَعْظَمُ مِنَّةِ

فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي فَنِيتُ مِنَ الضَّنَى ... بِغَيْرِكِ بَلْ فِيكِ الصَّبَابَةُ أَبْلَتِ

جَمَالُ مُحَيَّاكِ الْمَصُونُ لِثَامُهُ ... عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمَيِّتِ

وَجَنِّبْنِي حُبَّيْكِ وَصْلَ مُعَاشِرِي ... وَحَبِّبْنِي مَا عِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي

وَأَبْعِدْنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدَ أَرْبُعٍ ... شَبَابِي وَعَقْلِي وَارْتِيَاحِي وَصِحَّتِي

فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سُكُونٌ إِلَى الْفَلَا ... وَبِالْوَحْشِ أُنْسِي إِذْ مِنَ الْإِنْسِ وَحْشَتِي

وَزَهَّدَنِي فِي وَصْلِ الْغَوَانِي إِذْ بَدَا ... تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فِي جُنْحِ لِمَّتِي

فَرُحْنَ بِحُزْنٍ جَازِعَاتٍ بُعَيْدَ مَا ... فَرِحْنَ بِحُزْنِ الْجِزْعِ بِي لِشَبِيبَتِي

جَهِلْنَ كَلَوَّامِي الْهَوَى لَا عَلِمْنَهُ ... وَخَابُوا وَإِنِّي مِنْهُ مُكْتَهِلٌ فَتِي
وَفِي قَطْعِيَ اللَّاحِي عَلَيْكِ وَلَاتَ حِيـ ... ـنَ فِيكِ جِدَالٍ كَانَ وَجْهُكِ حُجَّتِي
فَأَصْبَحَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَاذِلًا ... بِهِ عَاذِرًا بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي
وَحَجِّيَ عَمْرِي هَادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا ... ضَلَالَ مَلَامِي مِثْلَ حَجِّي وَعُمْرَتِي
رَأَى رَجَبًا سَمْعِي الْأَبِيَّ وَلَوْمِيَ الْـ ... ـمُحَرَّمَ عَنْ لُؤْمٍ وَغِشِّ النَّصِيحَةِ
وَكَمْ رَامَ سُلْوَانِي هَوَاكِ مُيَمِّمًا ... سِوَاكِ وَأَنَّى عَنْكِ تَبْدِيلُ نِيَّتِي
وَقَالَ تَلَافَى مَا بَقِيَ مِنْكَ قُلْتُ مَا ... أَرَانِيَ إِلَّا لِلتَّلَافِ تَلَفْتِي
إِبَائِي أَبَى إِلَّا خِلَافِيَ نَاصِحًا ... يُحَاوِلُ مِنِّي شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِي
يَلَذُّ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكِ كَأَنَّمَا ... يَرَى مِنْهُ مِنِّي وَسْلَوَاهُ سَلْوَتِي
وَمُعْرِضَةٍ عَنْ سَامِرِ الْجَفْنِ رَاهِبِ الْـ ... ـفُؤَادِ الْمُعَنَّى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتِ
تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةَ الْعَيْشِ وَانْقَضَتْ ... بِعُمْرِي فَأَيْدِي الْبَيْنِ مُدَّتْ لِمُدَّتِي
وَبَانَتْ فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِي فَخَانَنِي ... وَأَمَّا جُفُونِي بِالْبُكَاءِ فَوَفَّتِ
فَلَمْ يَرَ طَرْفِي بَعْدَهَا مَا يَسُرُّنِي ... فَنَوْمِي كَصُبْحِي حَيْثُ كَانَتْ مَسَرَّتِي
وَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا كَأَنَّهَا ... بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتِ
فَإِنْسَانُهَا مَيْتٌ وَدَمْعِيَ غُسْلُهُ ... وَأَكْفَانُهُ مَا أَبْيَضَّ حُزْنًا لِفُرْقَتِي
فَلِلْعَيْنِ وَالْأَحْشَاءِ أَوَّلَ هَلْ أَتَى ... تَلَا عَائِدِي الْآسِي وَثَالِثَ تَبَّتِ
كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا ... وَأَنْ لَا وَفَا لَكِنْ حَنِثْتُ وَبَرَّتِ
وَكَانَتْ مَوَاثِيقُ الْإِخَاءِ أَخِيَّةً ... فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتِ
وَتَاللَّهِ لَمْ أَخْتَرْ مَذَمَّةَ غَدْرِهَا ... وَفَاءٌ وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَيْرِ ذِمَّتِي

سَقَى بِالصَّفَا الرَّبْعِيُّ رَبْعًا بِهِ الصَّفَا ... وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرَى مِنْهُ ثَرْوَتِي

مُخَيَّمَ لَذَّاتِي وَسُوقَ مَآرِبِي ... وَقِبْلَةَ آمَالِي وَمَوْطِنَ صَبْوَتِي

مَنَازِلَ أُنْسٍ كُنَّ لَمْ أَنْسَ ذِكْرَهَا ... بِمَنْ بُعْدُهَا وَالْقُرْبُ نَارِي وَجَنَّتِي

وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأُجِلُّهَا ... عَنِ الْمَنِّ مَا لَمْ تَخْفَ وَالسُّقْمُ حُلَّتِي

غَرَامِي بِشِعْبِ عَامِرٍ شِعْبَ عَامِرٍ ... غَرِيبِي وَإِنْ جَارُوا فَهُمْ خَيْرُ جِيرَتِي

وَمِنْ بَعْدِهَا مَا سُرَّ سِرِّي لِبُعْدِهَا ... وَقَدْ قَطَعَتْ مِنْهَا رَجَائِي بِخَيْبَتِي

وَمَا جَزَعِي بِالْجَزْعِ عَنْ عَبَثٍ وَلَا ... بَدَا وَلَعًا فِيهَا وَلُوعِي بِلَوْعَتِي

عَلَى فَائِتٍ مِنْ جَمْعِ جَمْعٍ تَأَسُّفِي ... وَوُدٍّ عَلَى وَادِي مُحَسِّرَ حَسْرَتِي

وَبَسْطِ طَوَى قَبْضُ الثَّنَائِي بِسَاطُهُ ... لَنَا بِطُوًى وَلِّي بِأَرْغَدِ عِيشَةِ

أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهَادِ مُعَانِقٍ ... تُصَافِحُ صَدْرِي رَاحَتِي طُولَ لَيْلَتِي

وَذِكْرُ أُوَيْقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا ... سَمِيرِيَ لَوْ عَادَتْ أُوَيْقَاتِيَ الَّتِي

رَعَى اللهُ أَيَّامًا بِظِلِّ جَنَابِهَا ... سَرَقْتُ بِهَا فِي غَفْلَةِ الْبَيْنِ لَذَّتِي

وَمَا دَارَ هَجْرُ الْبُعْدِ عَنْهَا بِخَاطِرِي ... لَدَيْهَا بِوَصْلِ الْقُرْبِ فِي دَارِ هِجْرَتِي

وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِي ... فَعَادَ تَمَنِّي الْهَجْرِ فِي الْقُرْبِ قُرْبَتِي

وَكَمْ رَاحَةٍ لِي أَقْبَلَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ ... وَمِنْ رَاحَتِي لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّتِ

كَأَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ ... بَعِيدًا لِأَيِّ مَا لَهُ مِلْتُ مِلَّتِ

غَرَامِي أَقِمْ صَبْرِي انْصَرِمْ دَمْعِيَ انْسَجِمْ ... عَدُوِّي احْنَكِمْ دَهْرِي انْتَقِمْ حَاسِدِي اشْمَتِ

وَيَا جَلَدِي بَعْدَ انْتِقَالَسْتَ مُسْعِدِي ... وَيَا كَبِدِي عَزَّ الْلِّقَا فَتَفَتَّتِي

وَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا جِمَاحًا وَدَارُهَا انْتِزَاحًا وَضَنَّ الدَّهْرُ مِنْهَا بِأَوْبَةِ

تَيَقَّنْتُ أَنْ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ ... تَطِيبُ وَأَلَّا عِزَّةً بَعْدَ عَزَّةِ
سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَعَاهِدِ مِنْ فَتًى ... عَلَى حِفْظِ عَهْدِ ٱلْعَامِرِيَّةِ مَا فَتِي
أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِيَ ٱلْقَوْمِ ذِكْرَ مَنْ ... بِهِجْرَانِهَا وَٱلْوَصْلِ جَادَتْ وَضَنَّتِ
تُضَمِّنُهُ مَا قُلْتُ وَٱلسُّكْرُ مُعْلِنٌ ... لِسِرِّي وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي

## التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَتْنِي حُمَيَّا ٱلْحُبِّ رَاحَةُ مُقْلَتِي ... وَكَأْسِي مُحَيَّا مَنْ عَنِ ٱلْحُسْنِ جَلَّتِ
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ ... بِهِ سُرُّ سِرِّي فِي ٱنْتِشَائِي بِنَظْرَةِ
وَبِٱلْحَدَقِ ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَمِنْ ... شَمَائِلِهَا لَا مِنْ شَمُولِيَ نَشْوَتِي
فَفِي حَانِ سُكْرِي حَانَ شُكْرِي لِفِتْيَةٍ ... بِهِمْ تَمَّ لِي كَتْمُ ٱلْهَوَى مَعَ شُهْرَتِي
وَلَمَّا ٱنْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصْلَهَا ... وَلَمْ يَغْشَنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةِ
وَأَبْثَثْتُهَا مَا بِي وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي ... رَقِيبٌ لَهَا حَاظٍ بِخَلْوَةِ جَلْوَتِي
وَقُلْتُ وَحَالِي بِٱلصَّبَابَةِ شَاهِدٌ ... وَوَجْدِي بِهَا مَاحٍ وَٱلْفَقْدُ مُثْبِتِي
هَبِي قَبْلَ يُفْنِي ٱلْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً ... أُرَاكِ بِهَا لِي نَظْرَةَ ٱلْمُتَلَفِّتِ
وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ إِنْ مَنَعْتِ أَنْ ... أُرَاكِ فَمِنْ قَبْلِي لِغَيْرِيَ لَذَّتِ
فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ ... لَهَا كَبِدِي لَوْلَا ٱلْهَوَى لَمْ تُفَتَّتِ
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِٱلْجِبَالِ وَكَانَ طَوْ ... رُسِينَا بِهَا قَبْلَ ٱلتَّجَلِّي لَدُكَّتِ
هَوًى عَبْرَةٌ نَمَّتْ بِهِ وَجَوًى نَمَتْ ... بِهِ حُرَقٌ أَدْوَاؤُهَا بِيَ أَوْدَتِ
فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَدْمُعِي ... وَإِيقَادُ نِيرَانِ ٱلْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي
وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقَتْنِيَ أَدْمُعِي ... وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقَتْنِيَ زَفْرَتِي

وَحُزْنِي مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقَلُّهُ ... وَكُلٌّ بِلَى أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي

وَآخِرُ مَا لَاقَى ٱلْأُولَى عَشِقُوا إِلَى ٱلرَّدَى ... بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلَ مِحْنَتِي

فَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنُ ٱلدَّلِيلِ تَأَوُّهِي ... لِآلَامِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَضَرَّتِ

لَأَذْكَرَهُ كَرْبِي أَذَى عَيْشِ أَزْمَةٍ ... بِمُنْقَطِعِي رَكْبٍ إِذَا ٱلْعِيسُ زَفَّتِ

وَقَدْ بَرَّحَ ٱلتَّبْرِيحُ بِي وَأَبَادَنِي ... وَأَبْدَى ٱلضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي

فَنَادَمْتُ فِي سُكْرِي ٱلنُّحُولَ مُرَاقِبِي ... بِجُمْلَةِ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي

ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفًا وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا ... يَرَاهَا لِبَلْوَى مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ أَبْلَتِ

فَأَبْدَتْ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ ... هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرَّ مَا عَنْهُ أَخْفَتِ

وَظَلَّتْ لِفِكْرِي أُذْنُهُ خَلَدًا بِهَا ... يَدُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ ٱلْعَيْنِ أَغْنَتِ

فَأَخْبَرَ مَنْ فِي ٱلْحَيِّ عَنِّيَ ظَاهِرًا ... بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهْوَ مِنْ أَهْلِ خِبْرَتِي

كَأَنَّ ٱلْكِرَامَ ٱلْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا ... عَلَى قَلْبِهِ وَحْيًا بِمَا فِي صَحِيفَتِي

وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنُّ وَمَا ٱلَّذِي ... حَشَايَ مِنَ ٱلسِّرِّ ٱلْمَصُونِ أَكَنَّتِ

وَكَشْفُ حِجَابِ ٱلْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا ... بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سَرِيرَتِي

فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ وَقَدْ ... خَفَتْهُ لِوَهْنٍ مِنْ نُحُولِيَ أَنَّتِي

فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيًا ... لَهُ وَٱلْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةِ

وَأَفْرَطَ بِي ضُرٌّ تَلَاشَتْ لِمَسِّهِ ... أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِٱلْمَدَامِعِ نُمَّتِ

فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ ٱلرَّدَى بِي لَمَا دَرَى ... مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكِ خُفْيَتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَٱشْتِيَاقٍ فَنِيتُ فِي ... تَوَلٍّ بِحَظٍّ أَوْ تَجَلٍّ بِحَضْرَةِ

فَلَوْ لِفَنَائِي مِنْ فِنَائِكِ رُدَّ لِي ... فُؤَادِيَ لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةِ

وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أُبِثُّكَ بَعْضَهُ ... وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي

وَأُمْسِكُ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يَنُطْقِي لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قَلَّتِ

شِفَائِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى ... وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاجِدٌ حَرَّ غُلَّتِي

وَبَالِيَ أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي ... بِهِ الذَّاتُ فِي الْأَعْدَامِ نِيطَتْ بِلَذَّةِ

فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَّادُ بِي وَتَحَقَّقُوا ... مِنَ اللَّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتِ

لَمَا شَاهَدَتْ مِنِّي بَصَائِرُهُمْ سِوَى ... تَخَلُّلِ رُوحٍ بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتِ

وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهِمْتُ وَهَمْتُ فِي ... وُجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِيَ فِكْرَتِي

وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا ... وَبِيَنِّتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بَيِّنَتِي

وَلَمْ أَحْكِ فِي حُبِّيكَ حَالِي تَبَرُّمًا ... بِهَا لِاضْطِرَابٍ بَلْ لِتَنْفِيسِ كُرْبَتِي

وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَى ... وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَحِبَّةِ

وَيَمْنَعُنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي ... وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لَأَشْكَتِ

وَعُقْبَى اصْطِبَارِي فِي هَوَاكَ حَمِيدَةٌ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ عَنْكَ غَيْرُ حَمِيدَةِ

وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهُوَ مِنْحَةٌ ... وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ حَلِّ عَقْدِ عَزِيمَتِي

وَكُلُّ أَذًى فِي الْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَا ... جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيَّتِي

نَعَمْ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَتْ ... عَلَيَّ مِنَ النَّعْمَاءِ فِي الْحُبِّ عُدَّتِ

وَمِنْكَ شَقَائِي بَلْ بَلَائِيَ مِنَّةٌ ... وَفِيكَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةِ

أَرَانِيَ مَا أُولَيْتُهُ خَيْرَ قِنْيَةٍ ... قَدِيمٌ وَلَائِي فِيكَ مِنْ شَرِّ فِتْيَةِ

فَلَاحٍ وَوَاشٍ ذَاكَ يَهْدِي لِعِزَّةٍ ... ضَلَالًا وَذَا بِي ظَلَّ بِهْذِي لِغَبْرَةِ

أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تُقًى كَمَا ... أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تَقِيَّةِ

وَمَا رَدَّ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكِ هَوْلُ مَا ... لَقِيتُ وَلَا ضَرَّاءُ فِي ذَاكَ مَسَّتِ
وَلَا حِلْمُ لِي فِي حَمْلِ مَا فِيكِ نَالَنِي ... يُؤَدِّي لِحَمْدِي أَوْ لِمَدْحِ مَوَدَّتِي
قَضَى حُسْنُكِ الدَّاعِي إِلَيْكِ احْتِمَالَ مَا ... قَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَ مَا بَعْدَ قِصَّتِي
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرْتِ لِنَاظِرِي ... بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَرْبَتِ
فَحَلَّتِ لِي الْبَلْوَى فَخِلْتُ بَيْنَهَا ... وَبَيْنِي فَكَانَتْ مِنْكِ أَجْمَلَ حُلْيَةِ
وَمَنْ يَتَحَرَّشْ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى ... أَرَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتِ
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَا ... مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ
وَمَا ظَفِرَتْ بِالْوُدِّ رُوحٌ مَرَاحَةٌ ... وَلَا بِالْوَلَا نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشِ وَدَّتِ
وَأَيْنَ الصَّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشِ عَاشِقٍ ... وَجَنَّةُ عَدْنٍ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ
وَلِي نَفْسُ حُرٍّ لَوْ بَذَلْتِ لَهَا عَلَى ... تَسَلِّيكِ مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ
وَلَوْ أُبْعِدَتْ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقِلَى ... وَقَطْعِ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي مَا تَخَلَّتِ
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَالِيَ مَذْهَبٌ ... وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي
وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكِ إِرَادَةٌ ... عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرِدَّتِي
لَكِ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتِ فَاصْنَعِي ... فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِيكِ لَا عَنْكِ رَغْبَتِي
وَمُحْكَمِ عَهْدٍ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا ... تَخَيُّلُ نَسْخٍ وَهْوَ خَيْرُ أَلِيَّةِ
وَأَخْذِكِ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبِنْ ... بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فَيِّ طِينَتِي
وَسَابِقِ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ ... وَلَاحِقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فِتْرَةِ
وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بِطَلْعَتِكِ الَّتِي ... لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسَرَّتِ
وَوَصْفِ كَمَالٍ فِيكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ ... وَأَقْوَمُهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ

وَنَعْتُ جَلَالٍ مِنْكِ يَعْذُبُ دُونَهُ عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِيَ قِتْلَتِي
وَسِرِّ جَمَالٍ عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ بِهِ ظَهَرَتْ فِي ٱلْعَالَمِينَ وَتَمَّتِ
وَحُسْنٍ بِهِ تُسْبِي ٱلنُّهَى دَلَّنِي عَلَى هَوًى حَسُنَتْ فِيهِ لِعِزِّكِ ذِلَّتِي
وَمَعْنًى وَرَاءَ ٱلْحُسْنِ فِيكِ شَهِدْتُهُ بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي
لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي وَأَقْصَى مُرَادِي وَٱخْتِيَارِي وَخِيرَتِي
خَلَعْتُ عِذَارِي وَٱعْتِذَارِيَ لَابِسَ ٱلْ خَلَاعَةِ مَسْرُورًا بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي
وَخَلْعُ عِذَارِي فِيكِ فَرْضِي وَإِنْ أَبَى ٱقْتِرَابِيَ قَوْمِي وَٱلْخَلَاعَةُ سُنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا ٱسْتَعَابُوا تَهَتُّكِي فَأَبْدَوْا قِلًى وَٱسْتَحْسَنُوا فِيكِ جَفْوَتِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ ٱلْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوا لِيَ عَارِي وَٱسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكِ وَلَا أَذًى إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي
وَإِنْ فَتَنَ ٱلنُّسَّاكَ بَعْضُ مَحَاسِنٍ لَدَيْكِ فَكُلٌّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتْنَتِي
وَمَا ٱحْتَرْتُ حَتَّى ٱخْتَرْتُ حُبَّكِ مَذْهَبًا فَوَاحَيْرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكِ خَيْرَتِي
فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدْتَ وَدُونَهُ ٱقْتَصَدْتَ عَمِيًّا عَنْ سَوَاءِ مَحَجَّتِي
وَغَرَّكَ حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ لَابِسًا بِهِ شَيْنَ مَيْنِ لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتِ
وَفِي أَنْفُسِ ٱلْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا بِنَفْسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتِ
وَكَيْفَ يُحِبُّ وَهْوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهْيَ أَقْبَحُ خُلَّةِ
وَأَيْنَ ٱلسُّهَى مِنْ أَكْمَهٍ عَنْ مُرَادِهِ سَهَا عَمَهًا لَكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتِ
فَقُمْتَ مَقَامًا حَطَّ قَدْرَكَ دُونَهُ عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَخَطَّتِ
وَرُمْتَ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجُذَّتِ

أَتَيْتَ بُيُوتًا لَمْ تَنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا ... وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعِ مِثْلِكَ سُدَّتِ

وَبَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ قَدَّمْتَ زُخْرُفًا ... تَرُومُ بِهِ عِزًّا مَرَامِيهِ عَزَّتِ

وَجِئْتَ بِوَجْهٍ أَبْيَضٍ غَيْرِ مُسْقِطٍ ... لِجَاهِكَ فِي دَارَيْكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي

وَلَوْ كُنْتَ بِي مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفْضَةً ... رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَنَلْهُ بِحِيلَةِ

بِحَيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتُهُ ... وَأَنَّ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ غَيْرُ عُدَّةِ

وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى ... وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتِ

وَقَدْ آنَ أَنْ أُبْدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ ... ضَنَاكَ بِمَا يَنْفِي ادِّعَاكَ مَحَبَّتِي

حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ ... وَإِبْقَاكَ وَصْفًا مِنْكَ بَعْضُ أَدِلَّتِي

فَلَمْ تَهْوَنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيًا ... وَلَمْ تَفْنَ مَا لَا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي

فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لِغَيْرِهِ ... فُؤَادَكَ وَادْفَعْ عَنْكَ غَيْكَ بِأَنَّنِي

وَجَانِبْ جَنَابَ الْوَصْلِ هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ ... وَهَا أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مُتِ

هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَنْقُضِ لَمْ تَنْقَضِ مَأْرَبًا ... مِنَ الْحُبِّ فَاخْتَرْ ذَاكَ أَوْ خَلِّ خُلَّتِي

فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكِ وَقَبْضُهَا ... إِلَيْكِ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي

وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاةِ عَلَى الْهَوَى ... وَشَأْنِي الْوَفَا تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي

وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى ... فُلَانٌ هَوًى مَنْ لِي بِذَا وَهْوَ بُغْيَتِي

أَجَلْ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً ... وَلَا وَصْلَ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكَ نِسْبَتِي

وَإِنْ لَمْ أَفُزْ حَقًّا إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ ... لِعِزَّتِهَا حَسْبِي افْتِخَارًا بِتُهْمَةِ

وَدُونَ انْتِهَامِي أَنْ قَضَيْتُ أَسًى فَمَا ... أَسَأْتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرَّتِ

وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَرْتَ دَمِي وَلَمْ ... أُعَدَّ شَهِيدًا عِلْمُ دَاعِي مَنِيَّتِي

وَلَمْ تَسْوَ رُوحِي فِي وِصَالِكِ بَذْلَهَا ... لَدَيَّ لِبَوْنٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذْلَةِ
وَإِنِّي إِلَى ٱلتَّهْدِيدِ بِٱلْمَوْتِ رَاكِنٌ ... وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِيَ هُدَّتِ
وَلَمْ تَعْسِفِي بِٱلْقَتْلِ نَفْسِيَ بَلْ لَهَا ... بِهِ تُسْعِفِي إِنْ أَنْتِ أَتْلَفْتِ مُهْجَتِي
فَإِنْ صَحَّ هٰذَا ٱلْقَالُ مِنْكِ رَفَعْتِنِي ... وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَغْلَيْتِ قِيمَتِي
وَهَا أَنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكِ وَمَا بِهِ ... رِضَاكِ وَلَا أَخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي
وَعِيدُكِ لِي وَعْدٌ وَإِنْجَازُهُ مُنًى ... وَلِيٌّ بِغَيْرِ ٱلْبُعْدِ إِنْ يَرْمِ يَثْبُتِ
وَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو مَا يُخَافُ فَأَسْعِدِي ... بِهِ رُوحَ مَيْتٍ لِلْحَيُوةِ ٱسْتَعَدَّتِ
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِٱلرُّوحِ سَالِكًا ... سَبِيلَ ٱلْأُولَى قَبْلِي أَبَوْا غَيْرَ شِرْعَتِي
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى ... أَسًى لَمْ يَفُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظْرَةِ
وَكَمْ فِي ٱلْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً ... وَلَوْ نَظَرَتْ عَطْفًا إِلَيْهِ لَأَحْيَتِ
إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دَمِي فَفِي ... ذُرَى ٱلْعِزِّ وَٱلْعَلْيَاءِ قَدْرِي أَحَلَّتِ
لَعَمْرِي وَإِنْ أَتْلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا ... رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبَلَّتِ
ذَلَلْتُ لَهَا فِي ٱلْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي ... وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
وَأَخْمَلَنِي وَهْنًا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ ... يَرَوْنِي هَوَانًا بِي مُحِلًّا لِخِدْمَتِي
وَمِنْ دَرَجَاتِ ٱلْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا ... إِلَى دَرَكَاتِ ٱلذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي
فَلَا بَابَ لِي يُغْشَى وَلَا جَاهَ يُرْتَجَى ... وَلَا جَارَ لِي يُحْمَى لِفَقْدِ حَمِيَّتِي
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا وَلَمْ أَزَلْ ... لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رَخَاءٍ وَشِدَّةِ
فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهْوَى وَصَرَّحْتُ بِٱسْمِهَا ... لَقِيلَ كَنَى أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جِنَّةِ
وَلَوْ عَزَّ فِيهَا ٱلذُّلُّ مَا لَذَّ لِي ٱلْهَوَى ... وَلَمْ تَكُ لَوْلَا ٱلْحُبُّ فِي ٱلذُّلِّ عِزَّتِي

فَحَالِي بِهَا حَالٌ بِعَقْلٍ مُدَلَّهٍ ... وَصِحَّةِ مَجْهُودٍ وَعِزٍّ مَذَلَّةِ

أَسَرَّتْ تَمَنِّي حُبِّهَا ٱلنَّفْسُ حَيْثُ لَا ... رَقِيبَ حِمًى سِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتِ

فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَبْرِ ٱلْحَدِيثِ بِسَائِرِي ... فَتُعْرِبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةُ عَبْرَتِي

يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صِيَانَةً ... وَمَيْنِي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِي

وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ لِجَوَانِحِي ... بَدِيهَةُ فِكْرِي صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي

وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ فَنَسِيتُهُ ... وَأُنْسِيتُ كِتْمِي مَا إِلَيْهِ أَسَرَّتِ

فَإِنْ أَجْنِ مِنْ غَرْسِ ٱلْمُنَى ثَمَرَ ٱلْعَنَا ... فَلِلَّهِ نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَنَّتِ

وَأَحْلَى أَمَانِي ٱلْحُبِّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ ... عَنَاهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتِ

أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ مُرَاقِبًا ... خَوَاطِرَ قَلْبِي بِٱلْهَوَى أَنْ أَلَمَّتِ

فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ ٱلْوَهْمِ خَاطِرِي ... بِلَا خَاطِرٍ أَطْرَقْتُ إِجْلَالَ هَيْبَةِ

وَبُطْرُفُ طَرْفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ ... وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى ٱلْبَسْطِ كُفَّتِ

فَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ إِقْدَامُ رَغْبَةٍ ... وَمِنْ هَيْبَةِ ٱلْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةِ

لِفِيَّ وَسَمْعِي فِيَّ آثَارُ رَحْمَةٍ ... عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَإِيثَارِ رَحْمَةِ

لِسَانِيَ إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا ٱسْمَهَا ... لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي وَمَا صَمَّ يَصْمُتِ

وَأُذْنِيَ إِنْ أَهْدَى لِسَانِيَ ذِكْرَهَا ... لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ ٱلصَّمْتَ صَمَّتِ

أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهِيمَ بِحُبِّهَا ... وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي

فَتَخْتَلِسُ ٱلرُّوحُ ٱرْتِيَاحًا لَهَا وَمَا ... أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مِنَّةِ

يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ ٱلْعَيْنِ مَسْمَعِي ... بِطَيْفِ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْظَتِي

فَيَغْبِطُ طَرْفِي مِسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ... وَيَحْسُدُ مَا أَفْنَتْهُ مِنِّي بَقِيَّتِي

أَمَمْتُ إِمَامِي فِي ٱلْحَقِيقَةِ فَٱلْوَرَى ... وَرَائِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وِجْهَتِي

يَرَاهَا أَمَامِي فِي صَلَاتِي نَاظِرِي ... وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَيِمَّتِي

وَلَا غَرْوَ أَنْ صَلَّى ٱلْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ ... ثَوَتْ فِي فُؤَادِي وَهْيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي

وَكُلُّ ٱلْجِهَاتِ ٱلسِّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ ... بِمَا تَمَّ مِنْ نُسْكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةِ

لَهَا صَلَوَاتِي بِٱلْمَقَامِ أُقِيمُهَا ... وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِيَ صَلَّتِ

كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى ... حَقِيقَتِهِ بِٱلْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ

وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ ... صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَاكُلِّ رَكْعَةِ

إِلَى كَمْ أُوَاخِي ٱلسِّتْرَ هَا قَدْ هَتَكْتُهُ ... وَحَلَّ أُوَاخِي ٱلْحُبِّ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي

مُنِحْتُ وَلَاهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ ... بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ ٱلْعَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي

فَنِلْتُ وَلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاظِرٍ ... وَلَا بِٱكْتِسَابٍ وَٱجْتِلَابِ جِبِلَّةِ

وَهِمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ ٱلْأَمْرِ حَيْثُ لَا ... ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي

فَأَفْنَى ٱلْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِيًا ... هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَٱضْمَحَلَّتِ

فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّيَ صَادِرًا ... إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي

وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي بِهَا ... تَحَجَّبْتِ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحَجْبَتِي

وَإِنِّي ٱلَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ ... وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِبَّتِي

فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ وَهْيَ فِي ... شُهُودِي بِنَفْسِ ٱلْأَمْرِ غَيْرُ جَهُولَةِ

وَقَدْ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا ... وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتِي

أَفَادَ ٱتِّخَاذِي حُبَّهَا لِٱتِّحَادِنَا ... نَوَادِرَ عَنْ عَادِ ٱلْمُحِبِّينَ شَذَّتِ

يَشِي لِي بِيَ ٱلْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَائِمِي ... عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي لَدَيْهَا نَصِيحَتِي

فَأَوْسِعُهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفَتْ قِلًى ... وَتَمْنَحُنِي بِرًّا لِصِدْقِ ٱلْمَحَبَّةِ

تَقَرَّبْتُ بِٱلنَّفْسِ ٱحْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ ... أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا فَأَدْنَتِ

وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَآلِيَ عَاجِلًا ... وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي

وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُؤْيَتِي ذَاكَ مُخْلِصًا ... وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي

وَيَمَّمْتُهَا بِٱلْفَقْرِ لٰكِنْ بِوَصْفِهِ ... غَنِيتُ فَأَلْقَيْتُ ٱفْتِقَارِي وَثَرْوَتِي

فَأَثْبَتَ لِي إِلْقَاءُ فَقْرِيَ وَٱلْغِنَى ... فَضِيلَةَ قَصْدِي فَٱطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي

فَلَاحَ فَلَاحِي فِي ٱطِّرَاحِي فَأَصْبَحَتْ ... ثَوَابِيَ لَاشَيْئًا سِوَاهَا مُثِيبَتِي

وَظِلْتُ بِهَا لَابِي إِلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ ... بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبْلِ ٱلْهُدَى وَهْيَ دَلَّتِ

فَخَلِّ لَهَا خَلِّي مُرَادَكَ مُعْطِيًا ... قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةِ

وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَٱسْمُ عَنْ ... حَضِيضِكَ وَٱثْبُتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَنْبُتِ

وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَٱعْتَصِمْ وَٱسْتَقِمْ لَهَا ... مُجِيبًا إِلَيْهَا عَنْ إِنَابَةِ مُخْبِتِ

وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَٱسْتَحِبْ وَٱجْتَنِبْ غَدًا ... أُشَمِّرُ عَنْ سَاقِ ٱجْتِهَادٍ بِنَهْضَةِ

وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَٱلْمَقْتُ فِي عَسَى ... وَإِيَّاكَ عَلًّا فَهْيَ أَخْطَرُ عِلَّةِ

وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَٱسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ ... نَشَاطًا وَلَا تُخْلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ

وَسِرْ زَمَنًا وَٱنْهَضْ كَسِيرًا فَحَظُّكَ ٱلْـ ... ـبِطَالَةُ مَا أَخَّرْتَ عَزْمًا لِصِحَّةِ

وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ ٱلْـ ... خَوَالِفِ وَٱخْرُجْ عَنْ قُيُودِ ٱلتَّلَفُّتِ

وَجُدَّ بِسَيْفِ ٱلْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدْ ... تَجِدْ نَفَسًا فَٱلنَّفْسُ إِنْ جُدْتَ جَدَّتِ

وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَٱنْحُهَا مُفْلِسًا فَقَدْ ... وَصَيْتُ لِنُصْحِي إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي

فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِٱجْتِهَادِهِ ... وَعَنْهَا بِهِ لَمْ يَنْأَ مُوثِرُ عُسْرَةِ

بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ ... وَطَائِفَةٌ بِالْعَهْدِ أَوْفَتْ فَوُفِّتِ

مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا ... غَنَاءٍ وَلَوْ بِالْفَقْرِ هَبَّتْ لَرُبَّتِ

وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤُهَا ... مُدَى الْقَطْعِ مَا لِلْوَصْلِ فِي الْحُبِّ مُدَّتِ

وَأَخْلِصْ لَهَا وَاخْلُصْ بِهَا عَنْ رُعُونَةِ افْـ ... ـتِقَارِكَ مِنْ اعْمَالِ بِرٍّ تَزَكَّتِ

وَعَادِ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَانْجُ مِنْ ... عَوَادِي دَعَاوٍ صِدْقُهَا قَصْدُ سُمْعَةِ

فَأَلْسُنُ مَنْ يُدْعَى بِأَلْسُنِ عَارِفٍ ... وَقَدْ عُبِرَتْ كُلُّ الْعِبَارَاتِ كَلَّتِ

وَمَا عَنْهُ لَمْ تُفْصِحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ ... وَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنْهُ إِنْ قُلْتَ فَاصْمُتِ

وَفِي الصَّمْتِ سَمْتٌ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ ... غَدَا عَبْدَهُ مَنْ ظَنَّهُ خَيْرَ مُسْكِتِ

فَكُنْ بَصَرًا وَانْظُرْ وَسَمْعًا وَعِهْ وَكُنْ ... لِسَانًا وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةِ

وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ ... فَصَارَتْ لَهُ أَمَّارَةً وَاسْتَمَرَّتِ

وَدَعْ مَا عَدَاهَا وَاعْدُ نَفْسَكَ فَهِيَ مِنْ ... عِدَاهَا وَعُذْ مِنْهَا بِأَحْصَنِ جُنَّةِ

فَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَّامَةً مَتَى ... أُطِعْهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي

فَأَوْرَدْتُهَا مَا الْمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ ... وَأَتْعَبْتُهَا كَيْمَا تَكُونَ مُرِيحَتِي

فَعَادَتْ وَمَهْمَا حُمِّلَتْهُ تَحَمَّلَتْـ ... ـهُ مِنِّي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتِ

وَكَلَّفْتُهَا لَا بَلْ كَلِفْتُ قِيَامَهَا ... بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي

وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ ... بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَأَطْمَأَنَّتِ

وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبْتُهُ ... وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةِ

وَكُلُّ مَقَامٍ عَنْ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ ... عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةِ

وَكُنْتُ بِهَا صَبًّا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا ... أُرِيدُ أَرَادَتْنِي لَهَا وَأَحَبَّتِ

فَصِرْتُ حَبِيبًا بَلْ مُحِبًّا لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ كَقَوْلٍ مَرَّ نَفْسِي حَبِيبَتِي
خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعُدْ إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةِ
وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكَرُّمًا فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِصُحْبَتِي
وَغُيِّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمُنِي إِبْدَاءُ وَصْفٍ بِحَضْرَتِي
وَهَا أَنَا أُبْدِي فِي اتِّحَادِيَ مَبْدَئِي وَأُنْهِي انْتِهَائِي فِي تَوَاضُعِ رِفْعَتِي
جَلَتْ فِي تَجَلِّيهَا الْوُجُودَ لِنَاظِرِي فَفِي كُلِّ مَرْئِيٍّ أَرَاهَا بِرُؤْيَةِ
وَأُشْهِدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُنِي هُنَالِكَ إِيَّاهَا بِحَلْوَةِ خَلْوَتِي
وَطَاحَ وُجُودِي فِي شُهُودِي وَبِنْتُ عَنْ وُجُودِ شُهُودِي مَاحِيًا غَيْرَ مُثْبِتِ
وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَحْوِ شَاهِدِي بِمَشْهَدِهِ لِلصَّحْوِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي
فَفِي الصَّحْوِ بَعْدَ الْمَحْوِ لَمْ أَكُ غَيْرَهَا وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّتْ تَجَلَّتِ
فَوَصْفِي إِذْ لَمْ نُدْعَ بِاثْنَيْنِ وَصْفُهَا وَهَيْئَتُهَا إِذْ وَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي
فَإِنْ دُعِيتْ كُنْتُ الْمُجِيبَ وَإِنْ أَكُنْ مُنَادًى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتِ
وَإِنْ نَطَقَتْ كُنْتُ الْمُنَاجِي كَذَاكَ إِنْ قَصَصْتُ حَدِيثًا إِنَّمَا هِيَ قَصَّتِ
فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا وَفِي رَفْعِهَا عَنْ فُرْقَةِ الْفَرْقِ رِفْعَتِي
فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَيْنِ وَاحِدًا حِجَابُكَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدٍ تَثَبُّتِ
سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةً بِهَا كَعِبَارَاتٍ لَدَيْكَ جَلِيَّةِ
وَأُغْرِبُ عَنْهَا مُغْرِبًا حَيْثُ لَاتَ حِسْنَ لَبْسٍ بِتِبْيَانِي سَمَاعٍ وَرُؤْيَةِ
وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي ضَارِبًا مِثَالَ مُحِقٍّ وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي
بِمَتْبُوعَةٍ يُنْبِيكَ فِي الصَّرْعِ غَيْرُهَا عَلَى فَمِهَا فِي مَسِّهَا حَيْثُ جُنَّتِ

وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا ... عَلَيْهِ بَرَاهِينُ ٱلْأَدِلَّةِ صَحَّتِ
وَفِي ٱلْعِلْمِ حَقًّا أَنَّ مُبْدِيَ غَرِيبِ مَا ... سَمِعْتَ سِوَاهَا وَهْيَ فِي ٱلْحُسْنِ أَبْدَتِ
فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسَيْتَ أَصْبَحْتَ وَاجِدًا ... مُنَازَلَةً مَا قُلْتُهُ عَنْ حَقِيقَةِ
وَلَكِنْ عَلَى ٱلشِّرْكِ ٱلْخَفِيِّ عَكَفْتَ لَوْ ... عَرَفْتَ بِنَفْسٍ عَنْ هُدَى ٱلْحَقِّ ضَلَّتِ
وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِدُ حِبِّهِ ... فَيَا لِلشِّرْكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةِ
وَمَا شَانَ هٰذَا ٱلشَّانَ مِنْكَ سِوَى ٱلسِّوَى ... وَدَعْوَاهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُمْعِ تَثْبُتِ
كَذَا كُنْتَ حِينًا قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ ٱلْغِطَا ... مِنَ ٱللَّبْسِ لَا أَنْفَكُّ عَنْ ثَنَوِيَّةِ
أَرُوحُ بِقَصْدٍ بِٱلشُّهُودِ مُؤَلِّفِي ... وَأَغْدُو بِوَجْدٍ بِٱلْوُجُودِ مُشَتِّتِي
يُفَرِّقُنِي لُبِّي ٱلْتِزَامًا بِمَحْضَرِي ... وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي ٱصْطِلَامًا بِغَيْبَتِي
إِخَالُ حُضُورِي ٱلصَّحْوَ وَٱلسُّكْرَ مَعْرَجِي ... إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي
فَلَمَّا جَلَوْتُ ٱلْغَيْنَ عَنِّي ٱجْتَلَيْتُنِي ... مُفِيقًا وَمِنِّي ٱلْعَيْنُ بِٱلْعَيْنِ قَرَّتِ
وَمِنْ فَاقَتِي سُكْرًا غَنِيتُ إِفَاقَةً ... لَدَى فَرْقَتِي ٱلثَّانِي فَجَمْعِي كَوَحْدَتِي
فَجَاهِدْ تُشَاهِدْ فِيكَ مِنْكَ وَرَاءَ مَا ... وَصَفْتُ سُكُونًا عَنْ وُجُودِ سَكِينَةِ
فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مُشْهِدِي ... وَهَادِيَّ لِي إِيَّايَ بَلْ بِيَ قُدْوَتِي
وَبِي مَوْقِفِي لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي ... كَذَاكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَعْبَتِي
فَلَا تَكُ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ مُعْجَبًا ... بِنَفْسِكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ بِرَّةِ
وَفَارِقْ ضَلَالَ ٱلْفَرْقِ فَٱلْجَمْعُ مُنْتَجٌ ... هُدَى فِرْقَةٍ بِٱلْإِتِّحَادِ تَحَدَّتِ
وَصَرِّحْ بِإِطْلَاقِ ٱلْجَمَالِ وَلَا تَقُلْ ... بِتَقْيِيدِهِ مَيْلًا لِزُخْرُفِ زِينَةِ
فَكُلُّ مَلِيحٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا ... مُعَارٌ لَهُ بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةِ

بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ ... كَمَجْنُونِ لَيْلَى أَوْ كُثَيِّرَ عَزَّةِ

فَكُلٌّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا ... بِصُورَةِ حُسْنٍ لَاحَ فِي حُسْنِ صُورَةِ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرٍ ... فَظَنُّوا سِوَاهَا وَهْيَ فِيهَا تَجَلَّتِ

بَدَتْ بِاحْتِجَابٍ وَاخْتَفَتْ بِمَظَاهِرٍ ... عَلَى صِبَغِ التَّلْوِينِ فِي كُلِّ بَرْزَةِ

فَفِي النَّشْأَةِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لِآدَمٍ ... بِمَظْهَرِ حَوَّا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ

فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونَ بِهَا أَبَا ... وَيَظْهَرَ بِالزَّوْجَيْنِ حُكْمُ الْبُنُوَّةِ

وَكَانَ ابْتِدَا حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضُهَا ... لِبَعْضٍ وَلَا ضِدٌّ يُصَدُّ بِبُغْضَةِ

وَمَا بَرِحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعِلَّةٍ ... عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حِقْبَةِ

وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ ... مِنَ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالِ حُسْنٍ بَدِيعَةِ

فَفِي مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُثَيْنَةٌ ... وَآوِنَةً تُدْعَى بِعَزَّةَ عَزَّتِ

وَلَسْنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا ... وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةِ

كَذَاكَ بِحُكْمِ الْاتِّحَادِ بِحُسْنِهَا ... كَمَا لِي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتِ

بَدَتْ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... بِأَيِّ بَدِيعٍ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةِ

وَلَيْسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لِتَقَدُّمٍ ... عَلَيَّ لِسَبْقٍ فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ

وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا ... ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلَّبْسِ فِي كُلِّ هَيْئَةِ

فَفِي مَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كُثَيِّرًا ... وَآوِنَةً أَبْدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةِ

تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاحْتَجَبْتُ بَا ... طِنًا بِهِمْ فَاعْجَبْ لِكَشْفٍ بِسَتْرَتِي

وَهُنَّ وَهُمْ لَا وَهْنَ وَهْمٍ مَظَاهِرٌ ... لَنَا بِتَجَلِّينَا بِحُبٍّ وَنُصْرَةِ

فَكُلُّ فَتًى حُبٍّ أَنَا هُوَ وَهْيَ حِبْ ... بُ كُلِّ فَتًى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةِ

أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ ٱلْمُسَمَّى حَقِيقَةً ... وَكُنْتَ لِيَ ٱلْبَادِي بِنَفْسٍ تَخَفَّتِ

وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ ... وَلَا فَرْقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ

وَلَيْسَ مَعِي فِي ٱلْمُلْكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَٱلْـ ... ـمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى ٱلْمَعِيَّةِ

وَهٰذِي يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ ... سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِخَيْرِي تَرَجَّتِ

وَلَا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعَتْ ... وَلَا عِزَّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّتِ

وَلٰكِنْ لِصَدِّ ٱلضِّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى ... عُلَا أَوْلِيَاءِ ٱلْمُنْجِدِينَ بِنَجْدَتِي

رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ ٱلْعِبَادَةِ عَادَةً ... وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ ٱلْإِرَادَةِ عُدَّتِي

وَعُدْتُ بِنُسْكِي بَعْدَهَتْكِي وَعُدْتُ مِنْ ... خَلَاعَةِ بَسْطِي لِٱنْقِبَاضٍ بِعِفَّةِ

وَصُمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ ... وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَتِي

وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِوِرْدٍ لِوَارِدٍ ... وَصُمْتٍ لِسَمْتٍ وَٱعْتِكَافٍ لِحُرْمَةِ

وَبِنْتُ عَنِ ٱلْأَوْطَانِ هِجْرَانَ قَاطِعٍ ... مُوَاصَلَةَ ٱلْإِخْوَانِ وَٱخْتَرْتُ عُزْلَتِي

وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي ٱلْحَلَالِ تَوَرُّعًا ... وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوتِي قُوَّتِي

وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ ٱلْقَنَاعَةِ رَاضِيًا ... مِنَ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةِ

وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِٱلرِّيَاضَةِ ذَاهِبًا ... إِلَى كَشْفِ مَا حُجْبُ ٱلْعَوَائِدِ غَطَّتِ

وَجَرَّدْتُ فِي ٱلتَّجْرِيدِ عَزْمِي تَزَهُّدًا ... وَآثَرْتُ فِي نُسْكِي ٱسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي

مَتَى حُلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَاهِيَ أَوْ أَقُلْ ... وَحَاشَا لِمِثْلِي إِنَّهَا فِيَّ حَلَّتِ

وَلَسْتُ عَلَى غَيْبٍ أُحِيلُكَ لَا وَلَا ... عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلْبَ حِيلَةِ

وَكَيْفَ وَبِٱسْمِ ٱلْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي ... تَكُونُ أَرَاجِيفُ ٱلضَّلَالِ مُخِيفَتِي

وَهَا دِحْيَةٌ وَافَى ٱلْأَمِينَ نَبِيَّنَا ... بِصُورَتِهِ فِي بَدْءِ وَحْيِ ٱلنُّبُوَّةِ

أَجِبْرِيلُ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةَ إِذْ بَدَا ... لِمُهْدِي ٱلْهُدَى فِي هَيْئَةٍ بَشَرِيَّهِ
وَفِي عِلْمِهِ عَنْ حَاضِرِيهِ مَزِيَّةٌ ... بِمَاهِيَّةِ ٱلْمَرْئِيِّ مِنْ غَيْرِ مِرْيَهِ
يَرَى مَلَكًا يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ ... يَرَى رَجُلاً يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَهِ
وَلِي مِنْ أَتَمِّ ٱلرُّؤْيَتَيْنِ إِشَارَةٌ ... تُنَزِّهُ عَنْ رَأْيِ ٱلْحُلُولِ عَقِيدَتِي
وَفِي ٱلذِّكْرِ ذِكْرُ ٱللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ ... وَلَمْ أَعْدُ عَنْ حُكْمَيْ كِتَابٍ وَسُنَّهِ
مَنَحْتُكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ فَرِدْ ... سَبِيلِي وَٱشْرَعْ فِي ٱتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
فَمَنْبَعُ صَدِّي مِنْ شَرَابٍ تَقِيعُهُ ... لَدَيَّ فَدَعْنِي مِنْ سَرَابِ بَقِيعَهِ
وَدُونَكَ بَحْرًا خُضْتُهُ وَقَفَ ٱلْأُولَى ... بِسَاحِلِهِ صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِشَارَةٌ ... لِكَفِّ يَدٍ صُدَّتْ لَهُ إِذْ تَصَدَّتِ
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتًى ... عَلَى قَدَمِي فِي ٱلْقَبْضِ وَٱلْبَسْطِ مَافَتِي
فَلَا تَعْشُ عَنْ آثَارِ سَيْرِيَ وَٱخْشَ غَمْـ ... ـنَ إِيثَارِ غَيْرِي وَٱغْشَ عَيْنَ طَرِيقَتِي
فُؤَادِي وَلَاهَا صَاحِ صَاحِي ٱلْفُؤَادِ فِي ... وَلَايَةِ أَمْرِي دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِي
وَمُلْكُ مَعَالِي ٱلْعِشْقِ مُلْكِي وَجُنْدِيَ ٱلْـ ... ـمَعَانِي وَكُلُّ ٱلْعَاشِقِينَ رَعِيَّتِي
فَتَى ٱلْحُبِّ هَا قَدْ بُتُّ عَنْهُ بِحُكْمِ مَنْ ... يَرَاهُ حِجَابًا فَٱلْهَوَى دُونَ رُتْبَتِي
وَجَاوَزْتُ حَدَّ ٱلْعِشْقِ فَٱلْحُبُّ كَٱلْقِلَى ... وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ ٱتِّحَادِيَ رِحْلَتِي
فَطِبْ بِٱلْهَوَى نَفْسًا فَقَدْ سُدْتَ أَنْفُسَ ٱلْـ ... ـعِبَادِ مِنَ ٱلْعُبَّادِ فِي كُلِّ أُمَّهِ
وَفُزْ بِٱلْعُلَى وَٱفْخَرْ عَلَى نَاسِكٍ عَلَا ... بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ وَنَفْسٍ تَزَكَّتِ
وَحُزْ مُثْقَلًا لَوْ خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلًا ... بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَعْقُولِ حِكْمَهِ
وَحُزْ بِٱلْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعِ عَارِفٍ ... غَدَا هَمُّهُ إِيثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّهِ

وَتِهْ سَاحِبًا بِالسُّحْبِ أَذْيَالَ عَاشِقٍ بِوَصْلٍ عَلَى أَعْلَى الْمَجَرَّةِ جُرَّتِ
وَجُلْ فِي فُنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحِدْ إِلَى فِئَةٍ فِي غَيْرِهِ الْعُمْرَ أَفْنَتِ
فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَمَنْ عَدَا هُ شِرْذِمَةٌ حُجِّبْتَ بِأَبْلَغِ حُجَّةِ
فَمُتَّ بِمَعْنَاهُ وَعِشْ فِيهِ أَوْ فَمُتْ مُعَنَّاهُ وَاتْبَعْ أُمَّةً فِيهِ أُمِّتِ
فَأَنْتَ بِهٰذَا الْمَجْدِ أَجْدَرُ مِنْ أَخِي اجْتِهَادٍ مُجِدٍّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةِ
وَغَيْرُ عَجِيبٍ هَزُّ عِطْفَيْكَ دُونَهُ بِأَهْنَى وَأَنْهَى لَذَّةٍ وَمَسَرَّةِ
وَأَوْصَافُ مَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ كَمِ اصْطَفَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّيَ نَازِحٌ وَلَيْسَ الثُّرَيَّا لِلثَّرَى بِقَرِينَةِ
فَطَوْرُكَ قَدْ بُلِّغْتَهُ وَبَلَغْتَ فَوْ قَ طَوْرِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظُنَّتِ
وَحَدُّكَ هٰذَا عِنْدَهُ قِفْ فَعَنْهُ لَوْ تَقَدَّمْتَ شَيْئًا لَاحْتَرَقْتَ بِجَذْوَةِ
وَقَدْرِي بِحَيْثُ الْمَرْءُ يَغْبِطُ دُونَهُ سُمُوًّا وَلٰكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِبْطَتِي
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنَّـ ـنِي حُزْتُ صَحْوَ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
فَسَمْعِي كَلِيمِيٌّ وَقَلْبِي مُنَبَّأٌ بِأَحْمَدَ رُؤْيَا مُقْلَةٍ أَحْمَدِيَّةِ
وَرُوحِيَ لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا تَرَى حَسَنًا فِي الْكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي
فَذَرْ لِيَ مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ خُصُوصًا وَبِي لَمْ تَدْرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي
وَلَا تُسْمِنِي فِيهَا مُرِيدًا فَمَنْ دُعِي مُرَادًا لَهَا جَذْبًا فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي
وَأَلْغِ الْكُنَى عَنِّي وَلَا تَلْغُ أَلْكُنَا بِهَا فَهِيَ مِنْ آثَارِ صِيغَةِ صَنْعَتِي
وَعَنْ لَقَبِي بِالْعَارِفِ ارْجِعْ فَإِنْ تَرَ التَّـ ـنَابُزَ بِالْأَلْقَابِ فِي الذِّكْرِ تُمْقَتِ
فَأَصْغَرُ أَتْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ عَرَائِسُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ زُفَّتِ

جَنَى ثَمَرَ ٱلْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ ... زَكَا بِٱتِّبَاعِي وَهْوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي

فَإِنْ سِيلَ عَنْ مَعْنًى أَتَى بِغَرَائِبٍ ... عَنِ ٱلْفَهْمِ جَلَّتْ بَلْ عَنِ ٱلْوَهْمِ دَقَّتِ

وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتٍ مُقَرَّبٍ ... أَرَاهُ بِحُكْمِ ٱلْجَمْعِ فَرْقَ جَرِيرَةِ

فَوَصْلِيَ قَطْعِي وَٱقْتِرَابِي تَبَاعُدِي ... وَوُدِّيَ صَدِّي وَٱنْتِهَائِي بَدَاءَتِي

وَفِي مَنْ بِهَا وَرَّيْتُ عَنِّي وَلَمْ أُرِدْ ... سِوَايَ خَلَعْتُ ٱسْمِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي

فَسِرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفَ ٱلْأُولَى ... وَضَلَّتْ عُقُولٌ بِٱلْعَوَائِدِ ضَلَّتِ

فَلَا وَصْفَ لِي وَٱلْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَاكَ ٱلِٱسْـ ... ـمُ وَسْمٌ فَإِنْ تَكْنِي فَكَنِّ أَوِ ٱنْعَتِ

وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى ... عَرَجْتُ وَعَطَّرْتُ ٱلْوُجُودَ بِرَجْعَتِي

وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ ... وَظَاهِرِ أَحْكَامٍ أُقِيمَتْ لِدَعْوَتِي

فَغَايَةُ مَجْذُوبِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى ... مُرَادِيهِ مَا أَسْلَفْتُهُ قَبْلَ تَوْبَتِي

وَمِنِّيَ أَوْجُ ٱلسَّابِقِينَ بِزَعْمِهِمْ ... حَضِيضٌ تُرَى آثَارُ مَوْضِعِ وَطْأَتِي

وَآخِرُ مَا بَعْدَ ٱلْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا ... تَرَقِّي ٱرْتِفَاعٍ وَضْعُ أَوَّلِ خَطْوَتِي

فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِيَ عَالِمٌ ... وَلَا نَاطِقٌ فِي ٱلْكَوْنِ إِلَّا بِمِدْحَتِي

وَلَا غَرْوَ أَنْ سُدْتُ ٱلْأُولَى سَبَقُوا وَقَدْ ... تَمَسَّكْتُ مِنْ طَهَ بِأَوْثَقِ عُرْوَةِ

عَلَيْهَا مَجَازِيٌّ سَلَامِي فَإِنَّمَا ... حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي

وَأَطْيَبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَا ... غَرَامِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةِ

ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِيَ مُنْشِدًا ... بِهَا طَرَبًا وَٱلْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةِ

بَدَتْ فَرَأَيْتُ ٱلْحَزْمَ فِي نَقْضِ تَوْبَتِي ... وَقَامَ بِهَا عِنْدَ ٱلنُّهَى عُذْرُ مِحْنَتِي

فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَا جَسَدِي بِهَا ... أَمَانِيُّ آمَالٍ سَخَتْ ثُمَّ شَحَّتِ

وَفِيهَا تَلَافِي ٱلْجِسْمِ بِٱلسُّقْمِ صِحَّةٌ ... لَهُ وَتَلَافُ ٱلنَّفْسِ نَفْسُ ٱلْفُتُوَّةِ

وَمَوْتِي بِهَا وَجْدًا حَيَوةٌ هَنِيئَةٌ ... وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي ٱلْحُبِّ عِشْتُ بِغُصَّةِ

فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي جَوًى وَصَبَابَةً ... وَيَا لَوْعَتِي كُونِي كَذَاكَ مُذِيبَتِي

وَيَا نَارَ أَحْشَائِي أَقِيمِي مِنَ ٱلْجَوَى ... حَنَايَا ضُلُوعِي فَهْيَ غَيْرُ قَوِيمَةِ

وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رِضَا مَنْ أُحِبُّهَا ... تَجَمَّلْ وَكُنْ لِلدَّهْرِ بِي غَيْرَ مُشْمِتِ

وَيَا جَلَدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حُبِّهَا ... تَحَمَّلْ عَدَاكَ ٱلْكَلُّ كُلَّ عَظِيمَةِ

وَيَا جَسَدِي ٱلْمُضْنَى تَسَلَّ عَنِ ٱلشِّفَا ... وَيَا كَبِدِي مَنْ لِي بِأَنْ تَتَفَتَّتِي

وَيَا سَقَمِي لَا تُبْقِ لِي رَمَقًا فَقَدْ ... أَبَيْتُ لِبُقْيَا ٱلْعِزِّ ذُلَّ ٱلْبَقِيَّةِ

وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحْبَتِي ٱنْقَضَى ... وَوَصْلُكِ فِي ٱلْأَحْيَاءِ مَيْتًا كَهَجْرَةِ

وَيَا كُلَّ مَا أَبْقَى ٱلضَّنَى مِنِّيَ ٱرْتَحِلْ ... فَمَا لَكَ مَأْوًى فِي عِظَامٍ رَمِيمَةِ

وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أُنَاجِي تَوَهُّمًا ... بِمَاءِ ٱلنَّدَا أُونِسْتُ مِنْكِ بِوَحْشَةِ

وَكُلُّ ٱلَّذِي تَرْضَاهُ وَٱلْمَوْتُ دُونَهُ ... بِهِ أَنَا رَاضٍ وَٱلصَّبَابَةُ أَرْضَتِ

وَنَفْسِي لَمْ تَجْزَعْ بِإِتْلَافِهَا أَسًى ... وَلَوْ جَزِعَتْ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأَسَّتِ

وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلُّ حَيٍّ كَمَيِّتٍ ... بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ ٱلْهَوَى خَيْرُ مِيتَةِ

تَجَمَّعَتِ ٱلْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى ... بِهَا غَيْرَ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةِ

إِذَا أَسْفَرَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ تَزَاحَمَتْ ... عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةِ

فَأَرْوَاحُهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا ... وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةِ

وَعِنْدِيَ عِيدِي كُلَّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ ... جَمَالَ مُحَيَّاهَا بِعَيْنٍ قَرِيرَةِ

وَكُلُّ ٱللَّيَالِي لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ ... كَمَا كُلُّ أَيَّامِ ٱللِّقَا يَوْمُ جُمْعَةِ

وَسَعْيِي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ ... عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةِ

وَأَيُّ بِلَادِ اللهِ حَلَّتْ بِهَا فَمَا ... أَرَاهَا وَفِي عَيْنِي حَلَتْ غَيْرَ مَكَّةِ

وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا ... أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنَتْ دَارَ هِجْرَةِ

وَمَا سَكَنَتْهُ فَهْوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ ... بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَايَ قَرَّتِ

وَمَسْجِدِيَ الْأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا ... وَطِيبِي ثَرَى أَرْضٍ عَلَيْهَا تَمَشَّتِ

مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي وَمَرْبَى مَآرِبِي ... وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمَنُ خِيفَتِي

مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... وَلَا كَادَنَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةِ

وَلَا سَعَتِ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا ... وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَفْوَةِ

وَلَا صَبَّحَتْنَا النَّائِبَاتُ بِنَبْوَةٍ ... وَلَا حَدَّثَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةِ

وَلَا شَنَّعَ الْوَاشِي بِصَدٍّ وَهِجْرَةٍ ... وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِي بِبَيْنٍ وَسَلْوَةِ

وَلَا اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ ... عَلَيَّ لَهَا فِي الْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي

وَلَا اخْتَصَّ وَقْتٌ دُونَ وَقْتٍ بِطَيْبَةٍ ... بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةِ

نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّمَتْ ... أَوَائِلُهُ مِنْهَا بِرَدِّ تَحِيَّتِي

وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا ... سَرَى لِيَ مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نُسَيْمَةِ

وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلًا فَشَهْرِيَ كُلُّهُ ... بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ابْتِهَاجًا بِزَوْرَةِ

وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي فَعَامِيَ كُلُّهُ ... رَبِيعُ اعْتِدَالٍ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةِ

وَإِنْ رَضِيَتْ عَنِّي فَعُمْرِيَ كُلُّهُ ... زَمَانُ الصِّبَا طِيبًا وَعَصْرُ الشَّبِيبَةِ

لَئِنْ جَمَعَتْ شَمْلَ الْمَحَاسِنِ صُورَةً ... شَهِدْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ

فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَايَ كُلَّ صَبَابَةٍ ... بِهَا وَجَوًى يُنْبِيكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةِ

وَلِمْ لَا أُبَاهِي كُلَّ مَنْ يَدَّعِي ٱلْهَوَى ... بِهَا وَأُنَاهِي فِي ٱفْتِخَارِي بِحُظْوَةِ

وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا ... وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَّلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي

وَأَرْغَمَ أَنْفَ ٱلْبَيْنِ لُطْفُ ٱشْتِمَالِهَا ... عَلَيَّ بِمَا يُرْبِي عَلَى كُلِّ مُنْيَةِ

بِهَا مِثْلَ مَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَمًا ... وَمَا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ ٱلْحُسْنِ أَمْسَتِ

فَلَوْ مُنِحَتْ كُلَّ ٱلْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا ... خَلَا يُوسُفٍ مَا فَاتَهُمْ بِمَزِيَّةِ

صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهَا ... فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وُصْلَةِ

يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنُهَا كُلَّ ذَرَّةٍ ... بِهَا كُلُّ طَرْفٍ جَالَ فِي كُلِّ طُرْفَةِ

وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِيَّ كُلُّ لَطِيفَةٍ ... بِكُلِّ لِسَانٍ طَالَ فِي كُلِّ لَفْظَةِ

وَأَنْشَقُ رَيَّاهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ ... بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَّةِ

وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلُّ بِضْعَةٍ ... بِهَا كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَصِّتِ

وَيَلْثُمُ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِثَامَهَا ... بِكُلِّ فَمٍ فِي ثَغْرِهِ كُلُّ قُبْلَةِ

فَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةِ

وَأَغْرَبُ مَا فِيهَا ٱسْتَجَدْتُ وَجَادَ لِي ... بِهِ ٱلْفَتْحُ كَشْفًا مُذْهِبًا كُلَّ رِيبَةِ

شُهُودِي بِعَيْنِ ٱلْجَمْعِ كُلُّ مُخَالِفٍ ... وَلِيَّ ٱئْتِلَافٍ صَدُّهُ كَٱلْمَوَدَّةِ

أَحَبَّنِيَ ٱللَّاحِي وَغَارَ فَلَامَنِي ... وَهَامَ بِهَا ٱلْوَاشِي فَجَارَ بِرِقْبَةِ

فَشُكْرِي لِهٰذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بِرُّهَا ... لِذَا وَاصِلٌ وَٱلْكُلُّ آثَارُ نِعْمَتِي

وَغَيْرِي عَلَى ٱلْأَغْيَارِ يُثْنِي وَلِلسِّوَى ... سِوَايَ يُثَنِّي مِنْهُ عِطْفًا لِعَطْفَتِي

وَشُكْرِيَ لِي وَٱلْبِرُّ مِنِّي وَاصِلٌ ... إِلَيَّ وَنَفْسِي بِٱتِّحَادِي ٱسْتَبَدَّتِ

وَتَمَّ أُمُورٌ تَمَّ لِي كَشْفُ سِتْرِهَا ... بِصَحْوٍ مُفِيقٍ عَنْ سِوَايَ تَغَطَّتِ

وَعَنِّيَ بِالتَّلْوِيحِ يَفْهَمُ ذَائِقٌ ... غَنِيٌّ عَنِ التَّصْرِيحِ لِلْمُتَعَنِّتِ
بِهَا لَمْ يَبُحْ مَنْ لَمْ يُبِحْ دَمَهُ وَفِي الْـ ... إِشَارَةِ مَعْنًى مَا الْعِبَارَةُ حَدَّتِ
وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا الَّذَانِ تَسَبَّبَا ... إِلَى فُرْقَتِي وَالْجَمْعُ يَأْبَى تَشَتُّتِي
هُمَا مَعَنَا فِي بَاطِنِ الْجَمْعِ وَاحِدٌ ... وَأَرْبَعَةٌ فِي ظَاهِرِ الْفَرْقِ عُدَّتِ
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ وَمَنْ وَشَى ... بِهَا وَثَنَى عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتِ
فَذَا مُظْهِرٌ لِلرُّوحِ هَادٍ لِأُفْقِهَا ... شُهُودًا بَدَا فِي صِيغَةٍ مَعْنَوِيَّةِ
وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ لِرِفْقِهَا ... وُجُودًا غَدَا فِي صِيغَةٍ صُورِيَّةِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ ... هُ شِرْكٌ هُدًى فِي رَفْعِ إِشْكَالِ شُبْهَةِ
فَذَاتِي بِالذَّاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي ... بِمَجْمُوعِهَا إِمْدَادَ جَمْعٍ وَعَمَّتِ
وَجَادَتْ وَلَا اسْتِعْدَادَ كَسْبٍ بِفَيْضِهَا ... وَقَبْلَ التَّهَيِّي لِلْقَبُولِ اسْتَعَدَّتِ
فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ ... وَبِالرُّوحِ أَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتِ
وَحَالُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأُفْقِهِ ... وَلَاحٍ مُرَاعٍ رِفْقَهُ بِالنَّصِيحَةِ
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي ... قَضَاءٌ مُقَرِّبِي أَوْ مَمَرُّ قَضِيَّتِي
وَيُثْبِتُ نَفْيَ الْإِلْتِبَاسِ تَطَابُقُ الْـ ... ـمِثَالَيْنِ بِالْخَمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَةِ
وَبَيْنَ يَدَيْ مَرْمَايَ دُونَكَ سِرُّ مَا ... تَلَقَّتْهُ مِنْهَا النَّفْسُ سِرًّا فَأَلْقَتِ
إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ ... وَنَاحَ مُعَنَّى الْحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةِ
يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَخَيُّلِي ... وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِسَمْعِ فِطْنَتِي
وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي تَصَوُّرًا ... فَيُحْسِبُهَا فِي الْحِسِّ فَهْمِي نَدِيمَتِي
فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ ... وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي وَمِنِّي طَرَبَتِي

فَيَرْقُصُ قَلْبِي وَارْتِعَاشُ مَفَاصِلِي ... يُصَفِّقُ كَالشَّادِي وَرُوحِي قَيْنَتِي
وَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تَقَوَّتُ بِالْمُنَى ... وَتَحْوُ الْقُوَى بِالضَّعْفِ حَتَّى تَقَوَّتِ
هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ ... عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي
لِتَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا ... وَيَشْمَلَ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةِ
وَيَخْلَعُ فِيمَا بَيْنَنَا لُبْسُ بَيْنِنَا ... عَلَى أَنَّنِي لَمْ أُلْفِهِ غَيْرَ أُلْفَةِ
تَنَبَّهْ لِنَقْلِ الْحِسِّ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا ... عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبْدَتْ بِوَحْيِ الْبَدِيهَةِ
لِرُوحِي بِهُدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ كُلَّمَا ... سَرَتْ سَحَرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَّتِ
وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي بِالضُّحَى ... عَلَى وَرَقٍ وُرْقٌ شَدَتْ وَتَغَنَّتِ
وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةً ... لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتِ
وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِي أَكُؤُسَ الشَّرَابِ إِذَا لَيْلاً عَلَيَّ أُدِيرَتِ
وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِنًا ... بِظَاهِرِ مَا رُسْلُ الْجَوَارِحِ أَدَّتِ
وَيَحْضُرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا ... فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِجُمْلَتِي
فَيَنْحُو سَمَاءَ النَّفْخِ رُوحِي وَمَظْهَرِي الْمُسَوَّى بِهَا يَحْنُو لِأَتْرَابِ تُرْبَتِي
فَمِنِّي مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ ... إِلَيْهِ وَنَزْعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ ... حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أُوحَتِ
فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخِطَابِ بِبَرْزَخِ التُّرَابِ وَكُلٌّ آخِذٌ بِأَزِمَّتِي
وَيُنْبِيكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَا ... بَلِيدًا بِإِلْهَامٍ كَوَحْيٍ وَفِطْنَةِ
إِذَا أَنَّ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ وَحَنَّ فِي ... نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةِ
يُنَاغِي فَيُلْغِي كُلَّ كَلٍّ أَصَابَهُ ... وَيُصْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّتِ

وَيُنْسِيهِ مُرَّ ٱلْخَطْبِ حُلْوُ خِطَابِهِ ... وَيُذْكِرُهُ نَجْوَى عُهُودٍ قَدِيمَةِ
وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ ٱلسَّمَاعِ بِحَالِهِ ... فَيَثْبُتُ لِلرَّقْصِ ٱنْتِفَاءَ ٱلنَّقِيصَةِ
إِذَا هَامَ شَوْقًا بِٱلْمَغَانِي وَهَمَّ أَنْ ... يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ ٱلْأَوَّلِيَّةِ
يُسَكَّنُ بِٱلتَّحْرِيكِ وَهْوَ بِمَهْدِهِ ... إِذَا مَا لَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ هَزَّتِ
وَجَدْتُ بِوَجْدٍ آخِذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ... بِتَحْبِيرِ تَالٍ أَوْ بِأَلْحَانِ صَيِّتِ
كَمَا يَجِدُ ٱلْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ ... إِذَ مَا لَهُ رُسْلُ ٱلْمَنَايَا تَوَفَّتِ
فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفُرْقَةٍ ... كَمَكْرُوبِ وَجْدٍ لِٱشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةِ
فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ ... وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي ٱلْعَلِيَّةِ
وَبَابُ تَخَطِّيِّ ٱتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا ... حِجَابَ وِصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتِ
عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤْثِرُ قَصْدَهُ ... كَمِثْلِي فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةِ
وَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وُلُوجِهِ ... فَقِيرُ ٱلْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنَغْبَةِ
بِمِرْآةِ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أُرِيكَهُ ... فَأَصْغِ لِمَا أُلْقِي بِسَمْعِ بَصِيرَةِ
لَفَظْتُ مِنَ ٱلْأَقْوَالِ لَفْظِيَ عِبْرَةً ... وَحَظِّي مِنَ ٱلْأَفْعَالِ فِي كُلِّ فَعْلَةِ
وَلَحْظِي عَلَى ٱلْأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا ... وَحِفْظِيَ لِلْأَحْوَالِ مِنْ شَيْنِ رِيبَةِ
وَوَعْظِي بِصِدْقِ ٱلْقَصْدِ إِلْقَاءَ مُخْلِصٍ ... وَلَفْظِي ٱعْتِبَارَ ٱللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةِ
وَقَلْبِي بَيْتٌ فِيهِ أَسْكُنُ دُونَهُ ... ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجُبِيَّتِ
وَمِنْهَا يَمِينِي فِيَّ رُكْنٌ مُقَبَّلٌ ... وَمِنْ قِبْلَتِي لِلْحُكْمِ فِي فَيَّ قِبْلَتِي
وَحَوْلِيَ بِٱلْمَعْنَى طَوَافِي حَقِيقَةً ... وَسَعْيِي لِوَجْهِي مِنْ صَفَائِي لِمَرْوَتِي
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنُ ظَاهِرِي ... وَمَنْ حَوْلِهِ يُخْشَى تَخَطُّفُ جِيرَتِي

وَنَفْسِي بِصَوْمِي عَنْ سِوَايَ تَفَرُّدًا زَكَتْ وَبِفَضْلِ ٱلْفَيْضِ عَنِّي زَكَّتِ
وَشَفْعُ وُجُودِي فِي شُهُودِيَ ظَلَّ فِي ٱتِّحَادِيَ وِتْرًا فِي تَيَقُّظِ غَفْوَتِي
وَإِسْرَاءُ سِرِّي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ إِلَيَّ كَسَيْرِي فِي عُمُومِ ٱلشَّرِيعَةِ
وَلَمْ أَلْهُ بِٱللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي وَلَمْ أَنْسَ بِٱلنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي
فَعَنِّي عَلَى ٱلنَّفْسِ ٱلْعُقُودُ تَحَكَّمَتْ وَمِنِّي عَلَى ٱلْحِسِّ ٱلْحُدُودُ أُقِيمَتِ
وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّ عَزِيزٌ بِي حَرِيصٌ لِرَأْفَةِ
فَحُكْمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضَيْتُهُ وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَمْرَهَا مَا تَوَلَّتِ
وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي إِلَى دَارِ بَعْثٍ قَبْلَ إِنْذَارِ بَعْثَةِ
إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا وَذَاتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ ٱسْتَدَلَّتِ
وَلَمَّا نَقَلْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ مِلْكِ أَرْضِهَا بِحُكْمِ ٱلشِّرَا مِنْهَا إِلَى مُلْكِ جَنَّةِ
وَقَدْ جَاهَدَتْ وَٱسْتَشْهَدَتْ فِي سَبِيلِهَا وَفَازَتْ بِبُشْرَى بَيْعِهَا حِينَ أُوفِتِ
سَمَتْ بِي لِجَمْعِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي
وَكَيْفَ دُخُولِي تَحْتَ مُلْكِي كَأَوْلِيَا ءِ مُلْكِي وَأَتْبَاعِي وَحِزْبِي وَشِيعَتِي
وَلَا فَلَكٌ إِلَّا وَمِنْ نُورِ بَاطِنِي بِهِ مَلَكٌ يَهْدِي ٱلْهُدَى بِمَشِيَّتِي
وَلَا قُطْرَ إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا ٱلسَّحَائِبُ سَحَّتِ
وَمِنْ مَطْلَعِي ٱلنُّورُ ٱلْبَسِيطُ كَلَمْعَةٍ وَمِنْ مَشْرَعِي ٱلْبَحْرُ ٱلْمُحِيطُ كَقَطْرَةِ
فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بِٱلْأَعِنَّةِ
وَمَنْ كَانَ فَوْقَ ٱلتَّحْتِ وَٱلْفَوْقُ تَحْتَهُ إِلَى وَجْهِهِ ٱلْهَادِي عَنَتْ كُلُّ وِجْهَةِ
فَتَحْتُ ٱلثَّرَى فَوْقَ ٱلْأَثِيرِ لِرَتْقِ مَا فَتَقْتُ وَفَتْقُ ٱلرَّتْقِ ظَاهِرُ سُنَّتِي

وَلَا شُبْهَةٌ وَٱلْجَمْعُ عَيْنُ تَيَقُّنٍ ... وَلَا جِهَةٌ وَٱلْأَيْنُ بَيْنَ تَشَتُّتِي
وَلَا عِدَّةٌ وَٱلْعَدُّ كَٱلْحَدِّ قَاطِعٌ ... وَلَا مُدَّةٌ وَٱلْحَدُّ شِرْكُ مُوَقِّتِ
وَلَا نِدَّ فِي ٱلدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا ... بَنَيْتُ وَيُمْضِي أَمْرُهُ حُكْمَ إِمْرَتِي
وَلَا ضِدَّ فِي ٱلْكَوْنَيْنِ وَٱلْخَلْقُ مَا تَرَى ... بِهِمْ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَفَاوُتِ خِلْقَتِي
وَمِنِّي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لَبَسْتُهُ ... وَعَنِّي ٱلْبَوَادِي بِي إِلَيَّ أُعِيدَتِ.
وَفِيَّ شَهِدْتُ ٱلسَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي ... فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتِي
وَعَايَنْتُ رُوحَانِيَّةَ ٱلْأَرَضِينَ فِي ... مَلَائِكِ عِلِّيِّينَ أَكْفَاءَ رُتْبَتِي
وَمِنْ أُفْقِيَ ٱلدَّانِي ٱجْتَدَى رِفْقِيَ ٱلْهُدَى ... وَمِنْ فَرْقِيَ ٱلثَّانِي بَدَا جَمْعُ وَحْدَتِي
وَفِي صَعْقِ دَكِّ ٱلْحِسِّ خَرَّتْ إِفَاقَةً ... لِيَ ٱلنَّفْسُ قَبْلَ ٱلتَّوْبَةِ ٱلْمُوسَوِيَّةِ
فَلَا أَيْنَ بَعْدَ ٱلْعَيْنِ وَٱلسُّكْرُ مِنْهُ قَدْ ... أَفَقْتُ وَعَيْنُ ٱلْغَيْنِ بِٱلصَّحْوِ أَصْحَتِ
وَآخِرُ مَحْوٍ جَاءَ خَتْمِيَ بَعْدَهُ ... كَأَوَّلِ صَحْوٍ لِٱرْتِسَامٍ بِعِدَّةِ
وَمَأْخُوذُ مَحْوِ ٱلطَّمْسِ مَحْقًا وَزَنْتُهُ ... بِمَجْذُوذِ صَحْوِ ٱلْحِسِّ فَرْقًا بِكِفَّةِ
فَنُقْطَةُ غَيْنِ ٱلْغَيْنِ عَنْ صَحْوِيَ ٱنْمَحَتْ ... وَيَقْظَةُ عَيْنِ ٱلْعَيْنِ مَحْوِيَ أَلْغَتِ
وَمَا فَاقِدٌ فِي ٱلصَّحْوِ فِي ٱلْمَحْوِ وَاجِدٌ ... لِتَلْوِينِهِ أَهْلًا لِتَمْكِينِ زُلْفَةِ
تَسَاوَى ٱلنَّشَاوَى وَٱلصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ ... بِرَسْمِ حُضُورٍ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ ... صِفَاتُ ٱلنِّبَاسِ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ
وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي ٱلْكَمَالَ فَنَاقِصٌ ... عَلَى حَقِّهِ نَاكِصٌ فِي ٱلْعُقُوبَةِ
وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلَبْسِ بَقِيَّةٍ ... وَلَا فِيَّ لِي بَقْضِي عَلَيَّ بِفَيْئَةِ
وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَا بِهِ ... يَفُوهُ لِسَانٌ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةِ

تعانقت الأطراف عندي وانطوى بساط السوى عدلا بحكم السوية
وعاد وجودي في فنا ثنوية الوجود شهودا في بقا أحدية
فما فوق طور العقل أول فيضة كما تحت طور النقل آخر قبضة
لذلك عن تفضيله وهو أهله نهانا على ذي النون خير البرية
أشرت بما تعطي العبارة والذي تغطى فقد أوضحته بلطيفة
وليس ألست الأمس غيرا لمن غدا وحجتي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مرآة كشفها وإثبات معنى الجمع نفي المعية
فلا ظلم تغشى ولا ظلم يخشى ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي
ولا وقت إلا حيث لا وقت حاسب وجودي وجودي من حساب الأهلة
ومسجون حصر العصر لم ير ما ورا سجينه في الجنة الأبدية
فبي دارت الأفلاك فاعجب لقبطها المحيط بها والقطب مركز نقطة
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته وقطبية الأوتاد عن بدلية
فلا تعدل خطي المستقيم فإن في الزوايا خبايا فانتهز خير فرصة
فعني بدا في الدر في الولا ولي لبان ثديي الجمع مني درت
وأعجب ما فيها شهدت فراعني ومن نفث روح القدس في الروع روعتي
وقد أشهدتني حسنها فشدهت عن حجابي ولم أثبت حلاي لدهشتي
ذهلت بها عني بحيث ظننتني سوايَ ولم أقصد سواء مظنتي
ودلهني فيها ذهولي فلم أفق علي ولم أقف التماسي بظنتي
فأصبحت فيها والها لاهيا بها ومن ولهت شغلا بها عنه ألهت

وَعَنْ شُغْلِي عَنِّي شُغِلْتُ فَلَوْ بِهَا ... قَضَيْتُ رَدَى مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنَقْلَتِي

وَمِنْ مُلْحِ الْوَجْدِ الْمُدِلِّهِ فِي الْهَوَى ... الْمُوَلِّهِ عَقْلِي سَبْيَ سَلْبٍ كَغَفْلَتِي

أُسَائِلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ... وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتِ

وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِيَ لَمْ تَزَلْ ... عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتِ

وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا ... لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْمَحَاسِنُ خَمْرَتِي

أُسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ ... إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي

وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأُرْشِدَنِي عَلَى ... لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نَشْدَتِي

وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِيَ النِّقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَسِيلَتِي

وَأَنْظُرُ فِي مِرْآةِ حُسْنِي كَيْ أَرَى ... جَمَالَ وُجُودِي فِي شُهُودِي طَلْعَتِي

فَإِنْ فُهْتُ بِاسْمِي أُصْغِ نَحْوِي تَشَوُّقًا ... إِلَى مَسْمَعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأُنْصِتِ

وَأُلْصِقُ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ ... أُعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي

وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لِعَلِّيَ وَاجِدِي ... بِهَا مُسْتَجِيزًا أَنَّهَا بِيَ مَرَّتِ

إِلَى أَنْ بَدَا مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقٌ ... وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَتْ دُجُنَّتِي

هُنَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ ... وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصْلَتِي

فَأَسْفَرْتُ بِشْرًا إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ ... يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلِ لِسَفْرَتِي

وَأَرْشَدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي ... إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي

وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحِسِّ لَمَّا كَشَفْتُهَا ... وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِيَ أَرْخَتِ

رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِيَ النِّقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي

وَكُنْتُ جَلَا مِرْآةِ ذَاتِيَ مِنْ صَدَا ... صِفَاتِي وَمِنِّي أُحْدِقَتْ بِأَشِعَّتِ

وَأَشْهَدْتُنِي إِيَّايَ إِذْ لَا سِوَايَ فِي ... شُهُودِيَ مَوْجُودٌ فَيَقْضِي بِرَحْمَةِ
وَأَسْمَعْنِي فِي ذِكْرِيَ اسْمِيَ ذَاكِرِي ... وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْحِسِّ أَصْغَتْ وَأَسْمَتِ
وَعَانَقْتُنِي لَا بِالْتِزَامِ جَوَارِحِي الْ ... جَوَانِحَ لَكِنِّي أَعْتَنَقْتُ هَوِيَّتِي
وَأَوْجَدْتُنِي رَوْحِي وَرُوحُ تَنَفُّسِي ... يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفَتَّتِ
وَعَنْ شِرْكِ وَصْفِ الْحِسِّ كُلِّي مَنَزَّهٌ ... وَفِيَّ وَقَدْ وَحَّدْتُ ذَاتِيَ نُزْهَتِي
وَمَدْحُ صِفَاتِي بِي يُوَفِّقُ مَادِحِي ... لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذَمَّتِي
فَشَاهِدُ وَصْفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي ... بِهِ لِاحْتِجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِحِلَّتِي
وَبِي ذِكْرُ أَسْمَائِي تَيَقُّظُ رُؤْيَةٍ ... وَذِكْرِيَ بِهَا رُؤْيَا تَوَسُّنِ هَجْعَتِي
كَذَاكَ بِفِعْلِي عَارِفِي بِيَ جَاهِلٌ ... وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ
فَخُذْ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بِظَاهِرِ الْـ ... ـمَعَالِمِ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةِ
وَفَهْمَ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بِبَاطِنِ الْـ ... ـمَعَالِمِ مِنْ رُوحٍ بِذَاكَ مُشِيرَةِ
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي ... مَجَازًا بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسَمَّتِ
رُقُومُ عُلُومٍ فِي سُتُورِ هَيَاكِلٍ ... عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ وَرَّتِ
وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي ... جَوَازًا لِأَسْرَارٍ بِهَا الرُّوحُ سُرَّتِ
رُمُوزُ كُنُوزٍ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةٍ ... بِمَكْنُونِ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتِ

---

وَآثَارُهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا ... وَعَنْهَا بِهَا الْأَكْوَانُ غَيْرُ غَنِيَّةِ
وُجُودُ أَقْتِنَا ذِكْرٍ بِأَيْدِ تَحَكُّمٍ ... شُهُودُ أَجْتِنَا شُكْرٍ بِأَيْدٍ عَمِيمَةِ
مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ وَلَمْ أَكُنْ ... عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرْزَتِي
فَلَفْظٌ وَكُلِّي بِي لِسَانٌ مُحَدِّثٌ ... وَلَحْظٌ وَكُلِّي فِيَّ عَيْنٌ لِعِبْرَتِي

وَسَمْعِي وَكُلِّي بِالنَّدَى أَسْمَعُ النِّدَا ... وَكُلِّي فِي رَدِّ الرَّدَى يَدُ قُوَّةِ

مَعَانِي صِفَاتٍ مَا وَرَا اللَّبْسِ أَثْبَتَتْ ... وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ مَا رَوَى الْحِسُّ بَثَّتِ

فَتَصْرِيفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا ... بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَفِيظَةِ

شَوَادِي مُبَاهَاةٍ هَوَادِي تَنَبُّهٍ ... بَوَادِي فُكَاهَاتٍ غَوَادِي رَجِيَّةِ

وَتَوْقِيفُهَا مِنْ مُوثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا ... بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ أَبِيَّةِ

جَوَاهِرُ أَنْبَاءٍ زَوَاهِرُ وُصْلَةٍ ... طَوَاهِرُ أَبْنَاءٍ قَوَاهِرُ صَوْلَةِ

وَتَعْرِيفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْحَزْمِ ظَاهِرًا ... سَجِيَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَخِيَّةِ

مَثَانِي مُنَاجَاةٍ مَعَانِي نَبَاهَةٍ ... مَغَانِي مُحَاجَاةٍ مَبَانِي قَضِيَّةِ

وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ بَاطِنًا ... إِنَابَةُ نَفْسٍ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةِ

عَجَائِبُ آيَاتٍ غَرَائِبُ نُزْهَةٍ ... رَغَائِبُ غَايَاتٍ كَتَائِبُ نَجْدَةِ

فَلِلَّبْسِ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا ... مِ الْإِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ الْحِكَمِيَّةِ

عَقَائِقُ إِحْكَامٍ دَقَائِقُ حِكْمَةٍ ... حَقَائِقُ أَحْكَامٍ رَقَائِقُ بَسْطَةِ

وَلِلْحِسِّ مِنْهَا بِالتَّحَقُّقِ فِي مَقَا ... مِ الْإِيمَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ

صَوَامِعُ أَذْكَارٍ لَوَامِعُ فِكْرَةٍ ... جَوَامِعُ آثَارٍ قَوَامِعُ عِزَّةِ

وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا بِالتَّخَلُّقِ فِي مَقَا ... مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَائِهِ النَّبَوِيَّةِ

لَطَائِفُ أَخْبَارٍ وَظَائِفُ مِنْحَةٍ ... صَحَائِفُ أَحْبَارٍ خَلَائِفُ حِسْبَةِ

وَلِلْجَمْعِ مِنْ مَبْدَا كَأَنَّكَ وَانْتَهَا ... فَإِنْ لَمْ تَكُنْ آيَةَ النَّظَرِيَّةِ

غُيُوثُ انْفِعَالَاتٍ بُعُوثُ تَنَزُّهٍ ... حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ لُيُوثُ كَتِيبَةِ

فَمَرْجِعُهَا لِلْحِسِّ فِي عَالَمِ الشَّهَا ... دَةِ الْمُجْتَدِي مَا النَّفْسُ مِنِّي أَحَسَّتِ

فُصُولُ عِبَارَاتٍ وُصُولُ تَحِيَّةٍ ... حُصُولُ إِشَارَاتٍ أُصُولُ عَطِيَّةِ
وَمَطْلِعُهَا فِي عَالَمِ ٱلْغَيْبِ مَا وَجَدْ ... تُ مِنْ نِعَمٍ مِنِّي عَلَيَّ ٱسْتَجَدَّتِ
بَشَائِرُ إِقْرَارٍ بَصَائِرُ عِبْرَةٍ ... سَرَائِرُ آثَارٍ ذَخَائِرُ دَعْوَةِ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ ٱلْمَلَكُوتِ مَا ... خُصِصْتُ مِنَ ٱلْإِسْرَابِهِ دُونَ أُسْرَتِي
مَدَارِسُ تَنْزِيلٍ مَحَارِسُ غِبْطَةٍ ... مَغَارِسُ تَأْوِيلٍ فَوَارِسُ مِنْعَةِ
وَمَوْقِعُهَا فِي عَالَمِ ٱلْجَبَرُوتِ مِنْ ... مَشَارِقِ فَتْحٍ لِلْبَصَائِرِ مُبْهِتِ
أَرَائِكُ تَوْحِيدٍ مَدَارِكُ زُلْفَةٍ ... مَسَالِكُ تَمْجِيدٍ مَلَائِكُ نُصْرَةِ
وَمَنْبَعُهَا بِٱلْفَيْضِ فِي كُلِّ عَالَمٍ ... لِفَاقَةِ نَفْسٍ بِٱلْإِفَاقَةِ أَثْرَتِ
فَوَائِدُ إِلْهَامٍ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ ... عَوَائِدُ إِنْعَامٍ مَوَائِدُ نِعْمَةِ
وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي ٱلطَّرِيقَةُ سَائِرِي ... عَلَى نَهْجِ مَا مِنِّي ٱلْحَقِيقَةُ أَعْطَتِ
وَلَمَّا شَعَبْتُ ٱلصَّدْعَ وَٱلْتَأَمَتْ قُطُوْ ... رُ شَمْلٍ بِفَرْقِ ٱلْوَصْفِ غَيْرِ مُشَتِّتِ
وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوَثُّقِي ... بِإِيْنَاسِ وُدِّي مَا يُؤَدِّي لِوَحْشَةِ
تَحَقَّقْتُ أَنَّا فِي ٱلْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ ... وَأَثْبَتَ صَحْوُ ٱلْجَمْعِ مَحْوَ ٱلتَّشَتُّتِ
وَكُلِّي لِسَانٌ نَاظِرٌ مِسْمَعٌ يَدٌ ... لِنُطْقٍ وَإِدْرَاكٍ وَسَمْعٍ وَبَطْشَةِ
فَعَيْنِي نَاجَتْ وَٱللِّسَانُ مُشَاهِدٌ ... وَيَنْطِقُ مِنِّي ٱلسَّمْعُ وَٱلْيَدُ أَصْغَتِ
وَسَمْعِي عَيْنٌ يَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَا ... وَعَيْنِي سَمْعٌ إِنْ شَدَا ٱلْقَوْمُ تُنْصِتِ
وَمِنِّي عَنْ أَيْدٍ لِسَانِي يَدٌ كَمَا ... يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي
كَذَاكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَا ... وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي
وَسَمْعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا ... لِسَانِي فِي إِصْغَائِهِ سَمْعُ مُنْصِتِ

وَلِلشَّمِّ أَحْكَامُ اطِّرَادِ الْقِيَاسِ فِي اتِّحَادِ صِفَاتِي أَوْ بِعَكْسِ الْقَضِيَّةِ
وَمَا فِيَّ عُضْوٌ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ بِتَعْيِينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ
وَمِنِّي عَلَى إِفْرَادِهَا كُلُّ ذَرَّةٍ جَوَامِعَ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتِ
يُنَاجِي وَيُصْغِي عَنْ شُهُودِ مُصَرِّفٍ بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةِ
فَأَتْلُو عُلُومَ الْعَالِمِينَ بِلَفْظَةٍ وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلَحْظَةِ
وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرَ اللُّغَاتِ بِوَقْتٍ دُونَ مِقْدَارِ لَمْحَةِ
وَأُحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ وَلَمْ يَرْتَدِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةِ
وَأَنْشَقُ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ وَعَرْفَ مَا يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَاحِ بِنَسْمَةِ
وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطْرَةٍ وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِخَطْوَةِ
وَأَشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ لِجَمْعِي كَالْأَرْوَاحِ حَفَّتْ فَخَفَّتِ
فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْ صَالَ إِنَّمَا يَمُتُّ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةِ
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا أَوِ اقْتَحَمَ النِّيرَانَ إِلَّا بِهِمَّتِي
وَعَنِّيَ مَنْ أَمْدَدْتُهُ بِرَقِيقَةٍ تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةِ
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونِ ذَلِكَ مَنْ تَلَا بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتْمَةِ
وَمِنِّي لَوْ قَامَتْ بِمَيِّتٍ لَطِيفَةٌ لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأُعِيدَتِ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ قُوَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةِ
وَنَاهِيكَ جَمْعًا لَا بِفَرْقِ مَسَاحَتَيْ مَكَانٍ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوَقَّتِ
بِذَاكَ عَلَا الطُّوفَانَ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةً وَجَدَّ إِلَى الْجُودِيِّ بِهَا وَاسْتَقَرَّتِ

وَسَارَ وَمَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ سُلَيْمَانُ بِالْجَيْشَيْنِ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ
وَقَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا لَهُ عَرْشُ بِلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةِ
وَأَخْمَدَ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةِ
وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ وَقَدْ ذُبِحَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةِ
وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ مِنَ السِّحْرِ أَهْوَى الْأَعْلَى النَّفْسِ شَقَّتِ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عُيُونًا بِضَرْبَةٍ بِهَا دِيَمًا سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتِ
وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبٍ إِلَيْهِ بِأَوْبَةِ
رَآهُ بِعَيْنٍ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى عَلَيْهِ بِهَا شَوْقًا إِلَيْهِ فَكُفَّتِ
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لِعِيسَى أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتِ
وَمِنْ أَكْمَهٍ أَبْرَا وَمِنْ وَضَحٍ عَدَا شَفَى وَأَعَادَ الطَّيْنَ طَيْرًا بِنَفْخَةِ
وَسِرُّ انْتِفَاعَاتِ الظَّوَاهِرِ بَاطِنًا عَنِ الْإِذْنِ مَا أَلْقَتْ بِأُذْنِكَ صِنْفَتِي
وَجَاءَ بِأَسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا عَلَيْنَا لَهُمْ خَتْمًا عَلَى حِينِ فَتْرَةِ
وَمَا مِنْهُمُ إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِيًا بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبَعِيَّةِ
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ مِنَّا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
وَعَارِفُنَا فِي وَقْتِنَا الْأَحْمَدِيُّ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالْعَزِيمَةِ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجِزًا صَارَ بَعْدَهُ كَرَامَةَ صِدِّيقٍ لَهُ أَوْ خَلِيفَةِ
بِعِتْرَتِهِ اسْتَثْنَتْ عَنِ الرُّسْلِ الْوَرَى وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأَيِمَّةِ
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِرْثِ كُلِّ فَضِيلَةِ
فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بَعْدَهُ قِتَالُ أَبِي بَكْرٍ لِآلِ حَنِيفَةِ

وَسَارِيَةٌ أَلْجَاهُ لِلْجَبَلِ النِّدَا ... مِنْ عُمَرٍ وَالدَّارُ غَيْرُ قَرِيبَةِ
وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنْ وِرْدِهِ وَقَدْ ... أَدَارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَأْسَ الْمَنِيَّةِ
وَأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلاً ... عَلِيٌّ بِعِلْمٍ نَالَهُ بِالْوَصِيَّةِ
وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ مَنِ اقْتَدَى ... بِأَيِّهِمِ مِنْهُ اهْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ
وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ ... يَرَوْهُ أَجِنَّا قُرْبِ لِقُرْبِ الْأُخُوَّةِ
وَقُرْبُهُمْ مَعْنًى لَهُ كَاشْتِيَاقِهِ ... لَهُمْ صُورَةٌ فَاعْجَبْ لِخَضْرَةِ غَيْبَةِ
وَأَهْلٌ تَلَقَّى الرُّوحَ بِاسْمِي دَعَوْا إِلَى ... سَبِيلِي وَحَبُّوا الْمُلْحِدِينَ بِحُجَّتِي
وَكُلُّهُمُ عَنْ سَبْقِ مَعْنَايَ دَائِرٌ ... بِدَائِرَتِي أَوْ وَارِدٌ مِنْ شَرِيعَتِي
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةً ... فَلِي فِيهِ مَعْنًى شَاهِدٌ بِأُبُوَّتِي
وَنَفْسِي عَلَى حَجْرِ التَّجَلِّي بِرُشْدِهَا ... تَخَلَّتْ وَفِي حَجْرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتِ
وَفِي الْمَهْدِ حِزْبِي الْأَنْبِيَاءُ وَفِي عَنَا ... صِرِي لَوْحِيَ الْمَحْفُوظُ وَالْفَتْحُ سُورَتِي
وَقَبْلَ فِصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي ... خَتَمْتُ بِشَرْعِي الْمُوضِحِي كُلَّ شِرْعَةِ
فَهُمْ وَالْأُولَى قَالُوا بِقَوْلِهِمِ عَلَى ... صِرَاطِيَ لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِئَ مِشْيَتِي
فَيُمْنُ الدُّعَاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي ... يَمِينِي وَيُسْرُ اللَّاحِقِينَ بِيُسْرَتِي
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّيَ خَارِجًا ... فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي
وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ ... شُهُودٌ وَمَا تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ
فَلَا حَيَّ إِلَّا عَنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ ... وَطَوْعُ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةِ
وَلَا قَائِلٌ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدِّثٌ ... وَلَا نَاظِرٌ إِلَّا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي
وَلَا مُنْصِتٌ إِلَّا بِسَمْعِيَ سَامِعٌ ... وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي

وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاظِرٌ وَلَا ... سَمِيعٌ سِوَائِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ

وَفِي عَالَمِ التَّرْكِيبِ فِي كُلِّ صُورَةٍ ... ظَهَرْتُ بِمَعْنًى عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتِ

وَفِي كُلِّ مَعْنًى لَمْ تُبِنْهُ مَظَاهِرِي ... تُصُوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ

وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشْفَ فِرَاسَةٍ ... خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَنَّى بِدِقَّةٍ

وَفِي رَحَمُوتِ الْبَسْطِ كُلِّي رَغْبَةٌ ... بِهَا انْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي

وَفِي رَهَبُوتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةٌ ... فَفِيمَا أَجَلَّتْ الْعَيْنَ مِنِّي أَجَلَّتِ

وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّي قُرْبَةٌ ... فَحَيَّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ

وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِيَ وَاجِدًا ... جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي

وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِيَّ شَاهِدًا ... جَمَالَ وُجُودِي لَا بِنَاظِرِ مُقْلَتِي

فَإِنْ كُنْتَ مِنِّي فَامْحُ جَمْعِي وَامْحُ فَرْ ... قَ صَدْعِي وَلَا تَحْتَجْ لِحُجْبِ الطَّبِيعَةِ

فَدُونَكَهَا آيَاتِ إِلْهَامِ حِكْمَةٍ ... لِأَوْهَامِ حَدْسِ الْحِسِّ عَنْكَ مُزِيلَةِ

وَمِنْ قَائِلٍ بِالنَّسْخِ وَالْمَسْخِ وَاقِعٌ ... بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بِعُزْلَةِ

وَدَعْهُ وَدَعْوَى الْفَسْخِ وَالرَّسْخِ لَائِقٌ ... بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةِ

وَضَرْبِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِنِّي مِنَّةٌ ... عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةِ

تَأَمَّلْ مَقَامَاتِ السُّرُوجِيِّ وَاعْتَبِرْ ... بِتَلْوِينِهِ تَحْمَدْ قَبُولَ مَشُورَتِي

وَتَدْرِ الْتِبَاسَ النَّفْسِ بِالْحِسِّ بَاطِنًا ... بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلٍ وَصُورَةِ

وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ ... بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجِدَّةِ

فَكُنْ فَطِنًا وَانْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفًا ... لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ

وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجْلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى ... بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمَرَايَا الصَّقِيلَةِ

أَغَيْرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاظِرُ ... إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشِعَّةِ
وَأَصْغِ لِرَجْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ ... إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ
أَهَلْ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثَمَّ سِوَاكَ أَمْ ... سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ
وَقُلْ لِيَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ ... وَقَدْ رَكَدَتْ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةِ
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى ... بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةِ
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى ... وَأَسْرَارِ مَنْ يَأْتِي مُدِلًّا بِخُبْرَةِ
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى ... سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِغَالِهَا ... بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ
تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ ... هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأُعْلِمَتْ ... بِأَسْمَائِهَا قِدْمًا بِوَحْيِ الْأُبُوَّةِ
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَرْقِ السِّوَى مَا تَنَعَّمَتْ ... وَلَكِنْ بِمَا أَمْلَتْ عَلَيْهَا تَمَلَّتِ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ الْمَنَامِ تَجَرَّدَتْ ... لَشَاهَدْتَهَا مِثْلِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةِ
وَتَجْرِيدُهَا الْعَادِيُّ أُثْبِتَ أَوَّلًا ... تَجَرُّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِيَ فَأَثْبِتِ
وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ ... بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلَهُ وَاسْتَقَرَّتِ
فَثَمَّ وَرَاءَ النَّقْلِ عِلْمٌ يَدِقُّ عَنْ ... مَدَارِكِ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ
تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ ... وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُمِدَّتِي
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهْوِ جُمْلَةً ... فَهَزْلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجِدَّةِ
وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ ... مُمَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةِ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ فِي ... كَرَى اللَّهْوِ مَا عَنْهُ السَّتَائِرُ شُقَّتِ

تَرَى صُوَرَ الْأَشْيَاءِ تَجْلُو عَلَيْكَ مِنْ ... وَرَاءِ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةِ
تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ ... فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةِ
صَوَامِتُ تُبْدِي النُّطْقَ وَهْيَ سَوَاكِنٌ ... تُحَرِّكُ تُهْدِي النُّورَ غَيْرَ ضَوِيَّةِ
وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا كَأَجْذَلَ فَارِحٍ ... وَتَبْكِي انْتِحَابًا مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةِ
وَتَنْدُبُ إِنْ أَنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ ... وَتَطْرَبُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طِيبِ نَغْمَةِ
تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا ... بِتَغْرِيدِ أَلْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا ... وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ أَلْسُنٍ أَعْجَمِيَّةِ
وَفِي الْبَرِّ يَسْرِي الْعِيسُ يَخْتَرِقُ الْفَلَا ... وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلْكُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً ... وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةِ
لِبَاسُهُمُ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَأْسِهِمْ ... وَهُمْ فِي حِمَى حَدَّيْ ظُبًى وَأَسِنَّةِ
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ ... عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةِ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ ... مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةِ
فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبِيضِ فَتْكًا وَطَاعِنٍ ... بِسُمْرِ الْقَنَا الْعَسَّالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ
وَمِنْ مُغْرَقٍ فِي النَّارِ رَشْقًا بِأَسْهُمٍ ... وَمِنْ مُحْرَقٍ بِالْمَاءِ زَرْقًا بِشُعْلَةِ
تَرَى ذَا مُغِيرًا بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا ... يُوَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
وَتَشْهَدُ رَمْيَ الْمَنْجَنِيقِ وَنَصْبَهُ ... لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ
وَتَلْحَظُ أَشْبَاحًا تَرَاءَى بِأَنْفُسٍ ... مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجَنَّةِ
تُبَايِنُ أُنْسَ الْإِنْسِ صُورَةُ لَبْسِهَا ... لَوَحْشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةِ
وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ السَّمَاكَ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةِ

وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى وُقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةِ
وَيَكْسِرُ سِنَّ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ وَتَظْفَرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيسَةِ
وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةِ
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةِ
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبِرْ تَلْقَ كُلَّ مَا بَدَا لَكَ لَا فِي مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةِ
وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتَهُ فِعْلُ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ بِحُجْبِ الْأَكِنَّةِ
إِذَا مَا أَزَالَ السِّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ يَبْقَ بِالْأَشْكَالِ إِشْكَالُ رِيبَةِ
وَحَقَّقْتَ عِنْدَ الْكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ اهْتَدَيْتَ إِلَى أَفْعَالِهِ بِالْدُّجُنَّةِ
كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِيَ مُسْبِلًا حِجَابَ الْتِبَاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةِ
لِأَظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنِسًا لَهَا فِي ابْتِدَاعِي دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةِ
قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ مُقَرِّبًا لِفَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ
وَيَجْمَعُنَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهٌ وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِشَبِيهَةِ
فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ بِسِتْرٍ تَلَاشَتْ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتِ
وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي شَبِيهَةً وَحِسِّي كَالْأَشْكَالِ وَاللَّبْسُ سُتْرَتِي
فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّي كَرَفْعِهِ بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجْبَةِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْوُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أَخِيَّةِ
قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الْـ جِدَارِ لِأَحْكَامِي وَخَرْقِ سَفِينَتِي
وَعُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالَمٍ عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مُدَّةِ
وَلَوْلَا احْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ لَأَحْرَقَتْ مَظَاهِرُ ذَاتِي مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي

وَأَلْسِنَةُ ٱلْأَكْوَانِ إِنْ كُنْتَ وَاعِيًا شُهُودٌ بِتَوْحِيدِي بِحَالٍ فَصِيحَةِ
وَجَاءَ حَدِيثٌ فِي ٱتِّحَادِيَ ثَابِتٌ رِوَايَتُهُ فِي ٱلنَّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةِ
يُشِيرُ بِحُبِّ ٱلْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبٍ إِلَيْهِ بِنَقْلٍ أَوْ أَدَاءِ فَرِيضَةِ
وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ ٱلْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كَنُورِ ٱلظَّهِيرَةِ
فَسَبَّبْتُ فِي ٱلتَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَوَاسِطَةُ ٱلْأَسْبَابِ إِحْدَى أَدِلَّتِي
وَوَحَّدْتُ فِي ٱلْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا وَرَابِطَةُ ٱلتَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةِ
وَجَرَّدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَجَرَّدَتْ وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةِ
وَغُصْتُ بِحَارَ ٱلْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى أَنْ فِرَادِيَ فَٱسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةِ
لِأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ وَأَشْهَدَ أَقْوَالِي بِعَيْنٍ سَمِيعَةِ
فَإِنْ نَاحَ فِي ٱلْأَيْكِ ٱلْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ جَوَابًا لَهُ ٱلْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةِ
وَأَطْرَبَ بِٱلْمِزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى مُنَاسَبَةِ ٱلْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةِ
وَغَنَّتْ مِنَ ٱلْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَٱرْتَقَتْ لِسِدْرَتِهَا ٱلْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَدْوَةِ
تَنَزَّهْتُ فِي آثَارِ صُنْعِي مُنَزِّهًا عَنِ ٱلشِّرْكِ بِٱلْأَغْيَارِ جَمْعِي وَأُلْفَتِي
فَبِي مَجْلِسُ ٱلْأَذْكَارِ سَمْعُ مُطَالِعٍ وَلِي حَانَةُ ٱلْخُمَّارِ عَيْنُ طَلِيعَةِ
وَمَا عَقَدَ ٱلزُّنَّارَ حُكْمًا سِوَى يَدِي وَإِنْ حُلَّ بِٱلْإِقْرَارِ بِي فَهْيَ حَلَّتِ
وَإِنْ نَارَ بِٱلتَّنْزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ فَمَا بَارَ بِٱلْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِيعَةِ
وَأَسْفَارُ تَوْرَاةِ ٱلْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ يُنَاجِي بِهَا ٱلْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ
وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي ٱلْبُدِّ عَاكِفٌ فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِٱلْعَصَبِيَّةِ
فَقَدْ عَبَدَ ٱلدِّينَارَ مَعْنًى مُنَزَّهٌ عَنِ ٱلْعَارِ بِٱلْإِشْرَاكِ بِٱلْوَثَنِيَّةِ

وَقَدْ بَلَغَ ٱلْإِنْذَارُ عَنِّيَ مَنْ بَغَى ... وَقَامَتْ بِيَ ٱلْأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةِ
وَمَا زَاغَتِ ٱلْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ ... وَمَا رَاغَتِ ٱلْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِحْلَةِ
وَمَا ٱحْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا ... وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
وَإِنْ عَبَدَ ٱلنَّارَ ٱلْمَحْبُوسُ وَمَا ٱنْطَفَتْ ... كَمَا جَاءَ فِي ٱلْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةِ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ ... سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةِ
رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهَّمُوْ ... هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي ٱلْهُدَى بِٱلْأَشِعَّةِ
وَلَوْلَا حِجَابُ ٱلْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا ... قِيَامِي بِأَحْكَامِ ٱلْمَظَاهِرِ مُسْكِتِي
فَلَا عَبَثٌ وَٱلْخَلْقُ لَمْ يُخْلَقُوا سُدًى ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِٱلسَّدِيدَةِ
عَلَى سِمَةِ ٱلْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ ... وَحِكْمَةُ وَصْفِ ٱلذَّاتِ لِلْحُكْمِ أَجْرَتِ
يُصَرِّفُهُمْ فِي ٱلْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا ... فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةِ
أَلَا هٰكَذَا فَلْتَعْرِفِ ٱلنَّفْسُ أَوْ فَلَا ... وَيُتْلَى بِهَا ٱلْفُرْقَانُ كُلَّ صَبِيحَةِ
وَعِرْفَانُهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ ٱلَّتِي ... عَلَى ٱلْحِسِّ مَا أَمْلَتْ مِنِّيَ أَمْلَتِ
وَلَوْ أَنَّنِي وَحَّدْتُ أَلْحَدْتُ وَٱنْسَلَخْتُ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِيَ صَنْعَتِي
وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أَبُثَّ مَوَاهِبِي ... وَأَمْنَحَ أَتْبَاعِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي
وَلِي مِنْ مُفِيضِ ٱلْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ ... عَلَيَّ بِأَوْ أَدْنَى إِشَارَةُ نِسْبَةِ
وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتِيَ أَشْرَقَتْ ... عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عِشَائِي كَضَحْوَتِي
فَأُشْهِدْتُنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُهُ ... وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ وَٱلنُّورُ بَهْجَتِي
فَبِي قُدِّسَ ٱلْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خَلْـ ... ـعَ نَعْلِي عَلَى ٱلنَّادِي وَجُدْتُ بِخِلْعَتِي
وَآنَسْتُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى ... وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيئَةِ

وَأَسَسْتُ أَطْوَارِي فَنَاجَيْتُنِي بِهَا ... وَقَضَّيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِيمَتِي
وَبَدْرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ ... وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ
وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي ... بِمِلْكِي وَأَمْلَاكِي لِمُلْكِيَ خَرَّتِ
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْـ ... ـمُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنِّي فَتِبْيَتِي
فَمَنِّي عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ ... وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صِبْيَةِ
وَمِنْ فَضْلِ مَا أَسْأَرْتُ شِرْبُ مَعَاصِرِي ... وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي

وقال رضي الله تعالى عنهُ

أَرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ ... سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ ... فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ
وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنِدًا ... عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِحَاءِ
فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ ... وَسَرَتْ حُمَيَّا الْبُرْءِ فِي أَدْوَائِي
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ الْمُنَى ... عُجْ بِالْحِمَى إِنْ جُزْتَ بِالْحَرْعَاءِ
مُتَيَمِّمًا تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ ... مُتَيَامِنًا عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ
وَإِذَا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا ... فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ
وَكَذَا عَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... مِلْ عَادِلًا لِلْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ
وَاقْرِ السَّلَامَ عُرَيْبَ ذَيَّاكَ اللِّوَى ... مِنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَائِي
صَبٍّ مَتَى قَفَلَ الْحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ ... زَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ
كَلَّمَ السُّهَادُ جُفُونَهُ فَتَبَادَرَتْ ... عَبَرَاتُهُ مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ
يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أَحْيَى بِهَا يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ

إِنْ يَنْقَضِي صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجِدِي ٱلْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَائِي

وَلَئِنْ جَفَا ٱلْوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى ٱلْأَنْوَاءِ

وَاحَسْرَتِي ضَاعَ ٱلزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ ... مِنْكُمْ أُهَيْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ

وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مَنْ عُمْرُهُ ... يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَائِي

وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي ... قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِكُمْ أَحْشَائِي

حُبُّكُمُ فِي ٱلنَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي ... وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي

يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ ... قَدْ جَدَّ بِي وَجْدِي وَعَزَّ عَزَائِي

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ ٱمْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

لَوْ تَدْرِ فِي مَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي ... خَفِّضْ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبَلَائِي

فَلِنَازِلِي سَرْحِ ٱلْمُرَبَّعِ فَٱلشَّبِيكَةِ فَٱلثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ

وَلِحَاضِرِي ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ وَعَامِرِيهِ ... تِلْكَ ٱلْخِيَامِ وَزَائِرِيهِ ٱلْحُسَّمَاءِ

وَلِفِتْيَةِ ٱلْحَرَمِ ٱلْمَرِيعِ وَجِيرَةِ ٱلْـ ... ـحَيِّ ٱلْمَنِيعِ تَلَفُّتِي وَعَنَائِي

فَهُمُ هُمُ صَدُّوا دَنَوْا وَصَلُوا جَفَوْا ... غَدَرُوا وَفَوْا هَجَرُوا رَثَوْا لِضَنَائِي

وَهُمُ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ ٱلرُّقَى ... وَهُمُ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَائِي

وَهُمُ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ ... عَنِّي وَسُخْطِي فِي ٱلْهَوَى وَرِضَائِي

وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمِ ... بِٱلْأَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي

وَعَلَى ٱعْتِنَاقِي لِلرِّفَاقِ مُسَلِّمًا ... عِنْدَ ٱسْتِلَامِ ٱلرُّكْنِ بِٱلْإِيمَاءِ

وَتَذَكُّرِي أَجْيَادَ وِرْدِي فِي ٱلضُّحَى ... وَتَهَجُّدِي فِي ٱللَّيْلَةِ ٱللَّيْلَاءِ

وَعَلَى مُقَامِي بِٱلْمَقَامِ أَقَامَ فِي ... جِسْمِي ٱلسَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ

عَمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ ... قُلُبًا لِقَلْبِي الرِّيُّ بِالْحَصْبَاءِ
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ ... حَلَّ الْأَبَاطِحَ إِنْ رَعَيْتَ إِخَاءِي
وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ إِنْ ... بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحُ لِلْأَنْبَاءِ
وَإِذَا أَذَى أَلَمٍ أَلَمَّ بِمُهْجَتِي ... فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِي
أَأُذَادُ عَنْ عَذْبِ الْوُرُودِ بِأَرْضِهِ ... وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي
وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ ... طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ اللَّأْوَاءِ
وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ ... لِي مَرْتَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَائِي
وَتُرَابُهُ نَدِّي الذَّكِيُّ وَمَاؤُهُ ... وِرْدِي الرَّوِيُّ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَائِي
وَشِعَابُهُ لِي جَنَّةٌ وَقِبَابُهُ ... لِي جُنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي
حَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبَى ... وَسَقَى الْوَلِيُّ مَوَاطِنَ اللَّأْلَاءِ
وَسَقَى الْمَشَاعِرَ وَالْمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... سَحًّا وَجَادَ مَوَاقِفَ الْأَنْضَاءِ
وَرَعَى الْإِلَهُ بِهَا أُصَيْحَابِي الْأُولَى ... سَامَرْتُهُمْ بِجَمَامِعِ الْأَهْوَاءِ
وَرَعَى لَيَالِي الْخَيْفِ مَا كَانَتْ سِوَى ... حُلُمٍ مَضَى مَعَ يَقْظَةِ الْإِغْفَاءِ
وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى ... طِيبُ الْمَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ
أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الْمُنَى ... جَذِلًا وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حِبَاءِ
مَا أَعْجَبَ الْأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى ... مَنْحًا وَتَمْحَنُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ
يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ ... يَوْمًا وَأَسْمَحَ بَعْدَهُ بِبَقَائِي
هَيْهَاتِ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَى ... حَبْلِ الْمُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي
وَكَفَى غَرَامًا أَنْ ابِيتَ مُتَيَّمًا ... شَوْقِي أَمَامِي وَالْقَضَاءُ وَرَائِي

وقال عفى الله عنه

أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالْأُبَيْرِقِ لَاحَا ... أَمْ فِي رُبَى نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا
أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ ... لَيْلًا فَصَيَّرَتِ الْمَسَاءَ صَبَاحَا
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ وُقِّيتَ الرَّدَى ... إِنْ حُبْتَ حَزْنًا أَوْ طَوَيْتَ بِطَاحَا
وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى ... وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيَّاحَا
فَبِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... عَرِّجْ وَأُمَّ أَرِينَهُ الْفَوَّاحَا
وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى ... فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالْأُبَيْطِحِ طَاحَا
وَاقْرِ السَّلَامَ أُهَيْلَهُ عَنِّي وَقُلْ ... غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا
يَا سَاكِنِي نَجْدٍ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ ... لِأَسِيرِ إِلْفٍ لَا يُرِيدُ سَرَاحَا
هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ تَحِيَّةً ... فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيَاحِ رَوَاحَا
يَحْيَى بِهَا مَنْ كَانَ بَحْسَبُ هَجْرَكُمْ ... مَزْحًا وَيَعْتَقِدُ الْمِزَاحَ مُزَاحَا
يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ جَهْلًا بِالَّذِي ... يَلْقَى مَلِيًّا لَا بَلَغْتَ نَجَاحَا
أَتَعِبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى ... أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ وَالْإِفْلَاحَا
أَقْصِرْ عَدِمْتُكَ وَاطَّرِحْ مَنْ أَثْخَنَتْ ... أَحْشَاءَهُ النُّجْلُ الْعُيُونِ جِرَاحَا
كُنْتَ الصَّدِيقَ قَبِيلَ نُصْحِكَ مُغْرَمًا ... أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَّاحَا
إِنْ رُمْتَ إِصْلَاحِي فَإِنِّي لَمْ أُرِدْ ... لِفَسَادِ قَلْبِي فِي الْهَوَى إِصْلَاحَا
مَاذَا يُرِيدُ الْعَاذِلُونَ بِعَذْلِ مَنْ ... لَبِسَ الْخَلَاعَةَ وَاسْتَرَاحَ وَرَاحَا
يَا أَهْلَ وُدِّي هَلْ لِرَاحِي وَصْلِكُمْ ... طَمَعٌ فَيَنْعَمَ بَالُهُ اسْتَرْوَاحَا
مُذْ غِبْتُمُ عَنْ نَاظِرِي لِي أَنَّهُ ... مَلَأَتْ نَوَاحِيَ أَرْضِ مِصْرَ نُوَاحَا

وَإِذَا ذَكَرْتُكُمُ أَمِيلُ كَأَنَّنِي ... مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمُ سُقِيتُ ٱلرَّاحَا
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ ... أَلْفَيْتُ أَحْشَائِي بِذَاكَ شِحَاحَا
سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جِيرَةٍ ... كَانَتْ لَيَالِيَنَا بِهِمْ أَفْرَاحَا
حَيْثُ ٱلْحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ ٱلْغَضَا ... سَكَنِي وَوِرْدِي ٱلْمَاءُ فِيهِ مُبَاحَا
وَأُهَيْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ ... طَرَبِي وَرَمْلَةُ وَادِيَيْهِ مُرَاحَا
وَاهًا عَلَى ذَاكَ ٱلزَّمَانِ وَطِيبِهِ ... أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ ٱللُّغُوبِ مُرَاحَا
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَٱلْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى ٱلْ ... بَيْتَ ٱلْحَرَامَ مُلَبِّيًا سَيَّاحَا
مَا رَنَّحَتْ رِيحُ ٱلصَّبَا شِيحَ ٱلرُّبَى ... إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمُ أَرْوَاحَا

وقال رحمهُ الله تعالى

مَا بَيْنَ ضَالِ ٱلْمُنْحَنَى وَظِلَالِهِ ... ضَلَّ ٱلْمُتَيَّمُ وَٱهْتَدَى بِضَلَالِهِ
وَبِذَٰلِكَ ٱلشِّعْبِ ٱلْيَمَانِي مُنْيَةٌ ... لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدَتْ عَلَى آمَالِهِ
يَا صَاحِبِي هَٰذَا ٱلْعَقِيقُ فَقِفْ بِهِ ... مُتَوَالِهًا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ
وَٱنْظُرْهُ عَنِّي أَنَّ طَرْفِي عَاقَنِي ... إِرْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ إِرْسَالِهِ
وَٱسْأَلْ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ ... عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ
وَأَظُنُّهُ لَمْ يَدْرِ ذُلَّ صَبَابَتِي ... إِذْ ظَلَّ مُلْتَهِيًا بِعِزِّ جَمَالِهِ
تَفْدِيهِ مُهْجَتِيَ ٱلَّتِي تَلِفَتْ وَلَا ... مَنٌّ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحِنُّ لِهَجْرِهِ ... إِذْ كُنْتُ مُشْتَاقًا لَهُ كَوِصَالِهِ
وَأَبِيتُ سَهْرَانًا أُمَثِّلُ طَيْفَهُ ... لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خَيَالَ خَيَالِهِ
لَا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَاذِلٍ ... إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ

فَوَحَقِّ طِيبِ رِضَى الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ مَا مَلَّ قَلْبِي حُبَّهُ لِمَلَالِهِ
وَاهًا إِلَى مَاءِ الْعُذَيْبِ وَكَيْفَ لِي بِحَشَايَ لَوْ يُطْفَى بِبَرْدِ زُلَالِهِ
وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنِ اشْتِيَاقِي مَاؤُهُ شَرَفًا فَوَاظَمَإِي لِلَامِعِ آلِهِ

وقال رضى الله تعالى عنهُ

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمِ أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فِي الزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ
أَرْوَاحَ نُعْمَانَ هَلَّا نَسْمَةٌ سَحَرًا وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلَّا نَهْلَةٌ بِفَمِ
يَاسَائِقَ الظَّعْنِ يَطْوِي الْبِيدَ مُعْتَسِفًا طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ إِضَمِ
عُجْ بِالْحِمَى يَارَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الرَّنْدِ وَالْخُزُمِ
وَقِفْ بِسَلْمٍ وَسَلْ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ
نَاشَدْتُكَ اللهَ إِنْ جُزْتَ الْعَقِيقَ ضُحًى فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِي دِيَارِكُمُ حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقَمِ
فَمِنْ فُؤَادِي لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ وَمِنْ جُفُونِي دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ
وَهَذِهِ سُنَّةُ الْعُشَّاقِ مَا عَلِقُوا بِشَادِنٍ فَخَلَا عُضْوٌ مِنَ الْأَلَمِ
يَالَائِمًا لَامَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا كُفَّ الْمَلَامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ
وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوُدِّ الْعَتِيقِ وَبِالْـعَهْدِ الْوَثِيقِ وَمَا قَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ
مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ لَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالسُّلْوَانُ مِنْ شِيَمِي
رُدُّوا الرُّقَادَ لِجَفْنِي عَلَّ طَيْفَكُمُ بِمَضْجَعِي زَائِرٌ فِي غَفْلَةِ الْحُلُمِ
آهًا لِأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ عَشْرًا وَوَاهًا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ
هَيْهَاتِ وَاأَسَفِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَى مَا فَاتَ وَانْدَمِي

عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَاءُ الْمُنْحَنَى كَرَمًا ... عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ
طَوْعًا لِقَاضٍ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا ... أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
أَصَمُّ لَمْ يَسْمَعِ الشَّكْوَى وَأَبْكَمُ لَمْ ... يُجِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِي

وقال رضي الله تعالى عنه

خَفِّفِ السَّيْرَ وَأَنِّدْ يَا حَادِي ... إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِي
مَا تَرَى الْعِيسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ ... لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرْثَى صَوَادِي
لَمْ تُبْقِ لَهَا الْمَهَامِهُ جِسْمًا ... غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامِ بَوَادِ
وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهْيَ تَمْشِي ... مِنْ جَوَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ
وَبَرَاهَا الْوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا ... خَلِّهَا تَرْتَوِي ثِمَادَ الْوِهَادِ
شَفَّهَا الْوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رِوَاهَا ... فَاسْقِهَا الْوَخْدَ مِنْ جِفَارِ الْمَهَادِ
وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبْقِهَا فَهْيَ مِمَّا ... تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِ
عَمْرُكَ اللهَ إِنْ مَرَرْتَ بِوَادِي ... يَنْبُعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِي
وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا ... نَ إِلَى رَابِغِ الرَّوِيِّ الثِّمَادِ
وَقَطَعْتَ الْحِرَارَ عَمْدًا لِخَيْمَا ... تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ
وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا ... نَ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مَلْقَى الْبَوَادِي
وَوَرَدْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْـ ... ـكَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ
وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا ... هِرَ نُورًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِ
وَعَبَرْتَ الْمُحَجُّونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ ... تَ أَزْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْأَوْتَادِ
وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَابْلِغْ سَلَامِي ... عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ النَّادِي

وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي ... مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ
يَا أَخِلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي ... مِنْكُمُ بِالْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي
مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ يَا جِيرَةَ الْحَيْـ ... ـيِ وَأَحْلَى التَّلَاقِ بَعْدَ انْفِرَادِ
كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالْحَيَوةِ مُعَنًّى ... بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرْيِ الزِّنَادِ
عُمْرُهُ وَاصْطِبَارُهُ فِي انْتِقَاصٍ ... وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي ازْدِيَادِ
فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأُصَيْحَا ... بُ شَآمًا وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ
إِنْ تَعُدْ وَقْفَةٌ فَوَيْقَ الصُّحَيْرَا ... تِ رَوَاحًا سَعِدْتُ بَعْدَ بِعَادِي
يَا رَعَى اللهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى ... حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ
وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعُلَيْمَيْـ ... ـنِ سِرَاعًا لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِي
وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلِثًّا ... وَلُيَيْلَاتِ الْخَيْفِ صَوْبَ عِهَادِ
مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَحُسْنَ مَآلٍ ... فَمُنَاءِي مِنًى وَأَقْصَى مُرَادِي
يَا أُهَيْلَ الْحِجَازِ إِنْ حَكَمَ الدَّهْـ ... ـرُ بِبَيْنٍ قَضَاءَ حَتْمٍ إِرَادِي
فَغَرَامِي الْقَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِي ... وَوِدَادِي كَمَا عَهِدْتُمْ وِدَادِي
قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْفُؤَادِ سُوَيْدَا ... هُ وَمِنْ مُقْلَتِي سَوَادَ السَّوَادِ
يَا سَمِيرِي رَوِّحْ بِمَكَّةَ رُوحِي ... شَادِيًا إِنْ رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي
فَذَرَاهَا سِرْبِي وَطِبِّي ثَرَاهَا ... وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وِرْدِي وَزَادِي
كَانَ فِيهَا أُنْسِي وَمِعْرَاجُ قُدْسِي ... وَمُقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ بَادِي
تَقْلَتِنِي عَنْهَا الْحُظُوظُ فَجُذَّتْ ... وَارِدَاتِي وَلَمْ تَدُمْ أَوْرَادِي
آهِ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِعَوْدٍ ... فَعَسَى أَنْ تَعُودَ لِي أَعْيَادِي

قَسَمًا بِٱلْحَطِيمِ وَٱلرُّكْنِ وَٱلْأَسْتَارِ وَٱلْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى ٱلْعِبَادِ
وَظِلَالِ ٱلْحِبَابِ وَٱلْحِجْرِ وَٱلْمِيزَابِ وَٱلْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَّادِ
مَا شَمِمْتُ ٱلْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى لِفُؤَادِي تَحِيَّةً مِنْ سُعَادِ

وقال عفا الله تعالى عنه

هُوَ ٱلْحُبُّ فَٱسْلَمْ بِٱلْحَشَا مَا ٱلْهَوَى سَهْلُ فَمَا ٱخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ
وَعِشْ خَالِيًا فَٱلْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَا وَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ
وَلٰكِنْ لَدَيَّ ٱلْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً حَيَوةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا ٱلْفَضْلُ
نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِٱلْهَوَى وَٱلَّذِي أَرَى مُخَالَفَتِي فَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَا يَحْلُو
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ شَهِيدًا وَإِلَّا فَٱلْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حِبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ وَدُونَ ٱجْتِنَاءِ ٱلنَّحْلِ مَا جَنَتِ ٱلنَّحْلُ
تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ ٱلْهَوَى وَٱخْلَعِ ٱلْحَيَا وَخَلِّ سَبِيلَ ٱلنَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا
وَقُلْ لِقَتِيلِ ٱلْحُبِّ وَفَّيْتَ حَقَّهُ وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتِ مَا ٱلْكُحْلُ ٱلْكُحْلُ
تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَٱعْتَلُّوا
رَضُوا بِٱلْأَمَانِي وَٱبْتَلُوا بِحُظُوظِهِمْ وَخَاضُوا بِحَارَ ٱلْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ٱبْتَلُّوا
فَهُمْ فِي ٱلسُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ وَمَا ظَعَنُوا فِي ٱلسَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا
وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا ٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَى عَلَى ٱلْهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا
أَحِبَّةَ قَلْبِي وَٱلْمَحَبَّةُ شَافِعِي لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا ٱتَّصَلَ ٱلْحَبْلُ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَقَدْ تَعِبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ ٱلرُّسْلُ
أَحِبَّايَ أَنْتُمْ أَحْسَنَ ٱلدَّهْرُ أَمْ أَسَا فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذٰلِكَ ٱلْخِلُّ

إِذَا كَانَ حَظِّي ٱلْهَجْرَ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ ... بِعَادٌ فَذَاكَ ٱلْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ ٱلْوَصْلُ
وَمَا ٱلصَّدُّ إِلَّا ٱلْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قِلًى ... وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ إِعْرَاضِكُمْ سَهْلُ
وَتَعْذِيبُكُمْ عَذْبٌ لَدَيَّ وَجَوْرُكُمْ ... عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي ٱلْهَوَى لَكُمُ عَدْلُ
وَصَبْرِيَ صَبْرٌ عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ ... أَرَى أَبَدًا عِنْدِي مَرَارَتُهُ تَحْلُو
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهْوَ بَعْضِي فَمَا ٱلَّذِي ... يَضُرُّكُمُ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمُ ٱلْكُلُّ
نَأَيْتُمْ فَغَيْرَ ٱلدَّمْعِ لَمْ أَرَ وَافِيًا ... سِوَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ ٱلْجَوَى تَغْلُو
فَسُهْدِيَ حَيٌّ فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ ... وَنَوْمِي بِهَا مَيْتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلُ
هَوًى طَلَّ مَا بَيْنَ ٱلطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ ... جُفُونِي جَرَى بِٱلسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبْلُ
تَبَالَهَ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مُتَيَّمًا ... وَقَالُوا بِمَنْ هٰذَا ٱلْفَتَى مَسَّهُ ٱلْخَبْلُ
وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا ... بِنُعْمٍ لَهُ شُغْلٌ نَعَمْ لِي بِهَا شُغْلُ
وَقَالَ نِسَاءُ ٱلْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ ... جَفَانَا وَبَعْدَ ٱلْعِزِّ لَذَّ لَهُ ٱلذُّلُّ
إِذَا أَنْعَمَتْ نُعْمٌ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ ... فَلَا أَسْعَدَتْ سُعْدَى وَلَا أَجْمَلَتْ جُمْلُ
وَقَدْ صَدِئَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَةِ غَيْرِهَا ... وَلَثْمُ جُفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلُ لَحَاظِهَا ... فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصْلُ
حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَا لَهُ ... كَمَا عَلِمَتْ بَعْدٌ وَلَيْسَ لَهُ قَيْلُ
وَمَالِيَ مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا ... غَدَتْ فِتْنَةً فِي حُسْنِهَا مَا لَهَا مِثْلُ
حَرَامٌ شِفَا سُقْمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا ... بِهِ قَسَمَتْ لِي فِي ٱلْهَوَى وَدَمِي حِلُّ
فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنَتْ بِهَا ... وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَعْلُو
وَعُنْوَانُ مَا فِيهَا لَقِيتُ وَمَا بِهِ ... شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي ٱخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَطُلْ

خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي ... وَكَيْفَ تَرَى الْعُوَّادُ مَنْ لَا لَهُ ظِلُّ

وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ ... تَدَعْ لِي رَسْمًا فِي الْهَوَى الْأَعْيُنُ الْكُحْلُ

وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا ... وَرُوحٌ بِذِكْرَاهَا إِذَا رَخُصَتْ تَغْلُو

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي ... فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ

فَنَافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهَا أَخَا الْهَوَى ... فَإِنْ قَبِلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبَّذَا الْبَذْلُ

فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فِي حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ ... وَلَوْ جَادَ بِالدُّنْيَا إِلَيْهِ أَنْتَهَى الْبُخْلُ

وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةً ... وَلَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا

لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاحَةِ أَقْبِلُوا ... إِلَيْهَا عَلَى رَأْيِي وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُّوا

وَإِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا فَخُرُّوا لِذِكْرِهَا ... سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا

وَفِي حُبِّهَا بِعْتُ السَّعَادَةَ بِالشَّقَا ... ضَلَالًا وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ

وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالتُّقَى ... تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا

وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِيَ مُخْلِصًا ... لَعَلِّيَ فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو

وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ بَيْنَنَا سَعَى ... وَأَعْدُو وَلَا أَغْدُو لِمَنْ دَأْبُهُ الْعَذْلُ

فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... لِتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ

وَأَصْبُو إِلَى الْعُذَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا ... كَأَنَّهُمُ مَا بَيْنَنَا فِي الْهَوَى رُسْلُ

فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعٌ ... وَكُلِّي إِنْ حَدَّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو

تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا ... يَرَجَّمُ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ

فَشَنَّعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ ... وَأَرْجَفَ بِالسُّلْوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ

فَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشَقْوَتِي ... وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ

وَكَيْفَ أَرْجِي وَصْلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ ... حِمَاهَا الْمُنَى وَهْمًا لَضَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ
وَإِنْ وَعَدَتْ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا ... وَإِنْ أَوْعَدَتْ فَالْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ
عِدِينِي بِوَصْلٍ وَامْطُلِي بِنَجَازِهِ ... فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسُنَ الْمَطْلُ
وَحُرْمَةِ عَهْدٍ بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ ... وَعَقْدٍ بِأَيْدٍ بَيْنَنَا مَا لَهُ حَلُّ
لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَا الْهَوَى ... لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكِ مَا يَخْلُو
تُرَى مُقْلَتِي يَوْمًا تَرَى مَنْ أُحِبُّهُمْ ... وَيُعْتِبُنِي دَهْرِي وَيَجْمَعُ الشَّمْلُ
وَمَا بَرِحُوا مَعْنًى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ ... نَأَوْا صُورَةً فِي الذِّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
فَهُمْ نُصْبُ عَيْنِي ظَاهِرًا حَيْثُمَا سَرَوا ... وَهُمْ فِي فُؤَادِي بَاطِنًا أَيْنَمَا حَلُّوا
لَهُمْ أَبَدًا مِنِّي حُنُوٌّ وَإِنْ جَفَوْا ... وَلِي أَبَدًا مَيْلٌ إِلَيْهِمْ وَإِنْ مَلُّوا

وقال أمدّنا الله تعالى بعلمه

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً ... سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرْمُ
لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهْيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا ... هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ
وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا ... وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ
وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ ... كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ ... نَشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ
وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمُ
وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ امْرِئٍ ... أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَارْتَحَلَ الْهَمُّ
وَلَوْ نَظَرَ النَّدْمَانُ خَتْمَ إِنَائِهَا ... لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتْمُ
وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ ... لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَعَشَ الْجِسْمُ

وَلَوْ طَرَحُوا فِي فَيْءِ حَائِطِ كَرْمِهَا ... عَلِيلاً وَقَدْ أَشْفَى لَفَارَقَهُ السُّقْمُ
وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعَدًا مَشَى ... وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرَى مَذَاقَتِهَا الْبُكْمُ
وَلَوْ عَبِقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طِيبِهَا ... وَفِي الْغَرْبِ مَزْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُّ
وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفُّ لَامِسٍ ... لَمَا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ
وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهٍ غَدَا ... بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ
وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا ... وَفِي الرَّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَا ضَرَّهُ السُّمُّ
وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى ... جَبِينِ مُصَابٍ جُنَّ أَبْرَأَهُ الرَّسْمُ
وَفَوْقَ لِوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رُقِمَ اسْمُهَا ... لَأَسْكَرَ مَنْ تَحْتَ اللِّوَا ذَلِكَ الرَّقْمُ
تُهَذِّبُ أَخْلَاقَ النَّدَامَى فَيَهْتَدِي ... بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمُ
وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ ... وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ
وَلَوْ نَالَ قَدْمُ الْقَوْمِ ثَمَّ فِدَامِهَا ... لَأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّثْمُ
يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا ... خَبِيرٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ
صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوًا ... وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ
تَقَدَّمَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا ... قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ ... بِهَا احْتُجِبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهْمُ
وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا ... اتِّحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ
فَخَمْرٌ وَلَا كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ ... وَكَرْمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمُّ
وَلُطْفُ الْأَوَانِي فِي الْحَقِيقَةِ تَابِعٌ ... لِلُطْفِ الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي بِهَا تَنْمُو
وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالْكُلُّ وَاحِدٌ ... فَأَرْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَاحُنَا كَرْمُ

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدَهَا ... وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فِيهَا لَهَا حَتْمُ
وَعَصْرُ الْمَدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرُهَا ... وَعَهْدُ أَبِينَا بَعْدَهَا وَلَهَا الْيُتْمُ
مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لِوَصْفِهَا ... فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمُ النَّثْرُ وَالنَّظْمُ
وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَدْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا ... كَمُشْتَاقِ نُعْمٍ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نُعْمُ
وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِثْمَ كَلَّا وَإِنَّمَا ... شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِيَ الْإِثْمُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا ... وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُوا
وَعِنْدِيَ مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشْأَتِي ... مَعِي أَبَدًا تَبْقَى وَإِنْ بَلِيَ الْعَظْمُ
عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا ... فَعَدْلُكَ عَنْ ظُلْمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ
فَدُونَكَهَا فِي الْحَانِ وَاسْتَجْلِهَا بِهِ ... عَلَى نَغَمِ الْأَلْحَانِ فَهِيَ بِهَا غُنْمُ
فَمَا سَكَنَتْ وَالْهَمُّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ ... كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّغَمِ الْغَمُّ
وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمْرَ سَاعَةٍ ... تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ الْحُكْمُ
فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِيًا ... وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سُكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ

قال عفى الله عنه

مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهَجِ ... أَنَا الْقَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ
وَدَّعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرَتْ ... عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبَهِجِ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٍ ... شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجِ
وَأَضْلُعٌ نَحِلَتْ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا ... مِنَ الْجَوَى كَيَدِي الْحَرَّى مِنَ الْعَوَجِ
وَأَدْمُعٌ هَمَلَتْ لَوْلَا التَّنَفُّسُ مِنْ ... نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكَدْ أَنْجُو مِنَ اللُّجَجِ

وَحَبَّذَا فِيكَ أَسْقَامٌ خَفِيتُ بِهَا ... عَنِّي تَقُومُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجَجِي

أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِبًا ... وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي

أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ ... شُغْلٌ وَكُلِّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَهِجِ

وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ اللَّاحِي بِهِ صَمَمٌ ... وَكُلِّ جَفْنٍ إِلَى الْإِغْفَاءِ لَمْ يَعُجِ

لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ الْآمَاقُ جَامِدَةٌ ... وَلَا غَرَامٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهِجِ

عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ ... أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ

وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ ... لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهَجِ

مَنْ لِي بِإِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَإٍ ... حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ

مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا ... مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ

مُحَبَّبٌ لَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طُرَّتِهِ ... أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّا عَنِ السُّرُجِ

وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ ... أَهْدَى لِعَيْنِي الْهُدَى صُبْحٌ مِنَ الْبُلَجِ

وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفًا ... لِعَارِفِي طِيبِهِ مِنْ نَشْرِهِ أَرَجِي

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَاللَّيْلِ فِي قِصَرٍ ... وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحِجَجِ

فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِي ارْتَحِلِي ... وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِي ابْتَهِجِي

قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَّفَنِي ... دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّجِجِ

فَاللَّوْمُ لُؤْمٌ وَلَمْ يُمْدَحْ بِهِ أَحَدٌ ... وَهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بِالْغَرَامِ هِجِي

يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي ... وَارْجُ فُؤَادَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ

يَا صَاحِ وَأَنَا الْبَرُّ الرَّؤُوفُ وَقَدْ ... بَذَلْتُ نُصْحِي بِذَاكَ الْحَيِّ لَا تَعُجِ

فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وَاطَّرَحْتُ بِهِ ... قَبُولَ نُسْكِي وَالْمَقْبُولَ مِنْ حِجَجِي

وَأَبْيَضَّ وَجْهُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَأَسْوَدَّ وَجْهُ مَلَامِي فِيهِ بِالْحُجَجِ
تَبَارَكَ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ ... فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ
بِهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذَلِي ... سَمْعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلِجِ
وَأَرْحَمُ الْبَرْقَ فِي مَسْرَاهُ مُنْتَسِبًا ... لِثَغْرِهِ وَهْوَ مُسْتَحْيٍ مِنَ الْفَلَجِ
تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ ... فِي كُلِّ مَعْنًى لَطِيفٍ رَائِقٍ بَهِجِ
فِي نَغْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا ... تَأَلَّفَا بَيْنَ أَلْحَانٍ مِنَ الْهَزَجِ
وَفِي مَسَارِحِ غِزْلَانِ الْخَمَائِلِ فِي ... بَرْدِ الْأَصَائِلِ وَالْإِصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ
وَفِي مَسَاقِطِ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى ... بِسَاطِ نُورٍ مِنَ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ
وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا ... أَهْدَى إِلَيَّ سُحَيْرًا أَطْيَبَ الْأَرَجِ
وَفِي الْتِثَامِي ثَغْرَ الْكَأْسِ مُرْتَشِفًا ... رِيقَ الْمُدَامَةِ فِي مُسْتَنْزَهٍ فَرِجِ
لَمْ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الْأَوْطَانِ وَهْوَ مَعِي ... وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعِجِ
فَالدَّارُ دَارِي وَحِبِّي حَاضِرٌ وَمَتَى ... بَدَا فَمُنْعَرَجُ الْجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي
لَيْهَنْ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلًا وَأَنْتَ بِهِمْ ... بِسَيْرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلِجِ
فَلْيَصْنَعِ الرَّكْبُ مَا شَاءُوا بِأَنْفُسِهِمْ ... هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ فَلَا يَخْشَوْنَ مِنْ حَرَجِ
بِحَقِّ عِصْيَانِيَ اللَّاحِي عَلَيْكَ وَمَا ... بِأَضْلُعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجِ
أُنْظُرْ إِلَى كَبِدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوًى ... وَمُقْلَةٍ مِنْ نَجِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجَجِ
وَارْحَمْ تَعَثُّرَ آمَالِي وَمُرْتَجِعِي ... إِلَى خِدَاعِ تَمَنِّي الْوَعْدِ بِالْفَرَجِ
وَاعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى ... وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَرْحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجِ
أَهْلًا بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْقِعِهِ ... قَوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ

لَكَ ٱلْبِشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثَمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عِوَجِ

وقال نفعنا الله به

إِحْفَظْ فُؤَادَكَ إِنْ مَرَرْتَ بِحَاجِرٍ فَظِبَاؤُهُ مِنْهَا ٱلظُّبَى بِمَحَاجِرِ
فَٱلْقَلْبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِزٍ إِنْ يَنْجُ كَانَ مُخَاطِرًا بِٱلْخَاطِرِ
وَعَلَى ٱلْكَثِيبِ ٱلْفَرْدِ حَيٌّ دُونَهُ ٱلْـ آسَادُ صَرْعَى مِنْ عُيُونِ جَآذِرِ
أَحْبِبْ بِأَسْمَرَ صِينَ فِيهِ بِأَبْيَضٍ أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانَ سَرَائِرِي
وَمُمَنَّعٍ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ إِلَّا تَوَهُّمُ زُورِ طَيْفٍ زَائِرِ
لِلَمَاهُ عُذْتُ ظَمًا كَأَصْدَى وَارِدٍ مُنِعَ ٱلْفُرَاتَ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرِ
خَيْرُ ٱلْأُصَيْحَابِ ٱلَّذِي هُوَ آمِرِي بِٱلْغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي
لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا ٱلَّذِي تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي
وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ لَمَّا رَآهُ بُعَيْدَ وَصْلِي هَاجِرِي
عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًا لَمْ يَثْنِهَا هُجْرُ ٱلْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ ٱلْهَاجِرِ
لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي
أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ ٱلْمُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ
يُدْنِي ٱلْحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ طَيْفُ ٱلْمَلَامِ لِطَرْفِ سَمْعِي ٱلسَّاهِرِ
فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاظِرِي
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَٱسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي ٱلصَّبَابَةِ عَاذِرِي
فَٱعْجَبْ لِهَاجٍ مَادِحٍ عُذَّلَهُ فِي حُبِّهِ بِلِسَانِ شَاكٍ شَاكِرِ
يَا سَائِرًا بِٱلْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ تُتْبِعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي

بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي
وَيَوَدُّ طَرْفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِمَجْلِسٍ لَوْ عَادَ سَمْعًا مُصْغِيًا لِمُسَامِرِي
مُتَعَوِّدًا إِنْجَازَهُ مُتَوَعِّدًا أَبَدًا وَيَمْطُلُنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ
وَلِبُعْدِهِ أَسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا ابْيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي

وقال رضي الله تعالى عنه

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسًى وَمِثْلِي مَنْ يَفِي
مَالِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ
يَا مَانِعِي طِيبَ الْمَنَامِ وَمَانِحِي ثَوْبَ السَّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي الْمُتْلِفِي
عَطْفًا عَلَى رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ جِسْمِيَ الْمُضْنَى وَقَلْبِي الْمُدْنَفِ
فَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالْوِصَالُ مُمَاطِلِي وَالصَّبْرُ فَانٍ وَاللِّقَاءُ مُسَوِّفِي
لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ
وَأَسْأَلُ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
لَا غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغُمْضِ جُفُونِهَا عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ
وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْقِفِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ أَمَلِي وَمَاطِلْ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِ
فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ الْوَفَا يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ
أَهْفُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعِلَّةً وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي

فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي يِهِبُوبِهَا ... أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي

يَا أَهْلَ وُدِّي أَنْتُمُ أَمَلِي وَمَنْ ... نَادَاكُمُ يَا أَهْلَ وُدِّيَ قَدْ كَفِي

عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا ... كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الْخِلُّ الْوَفِي

وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي ... عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ

لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا ... لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أُنْصِفِ

لَا تَحْسَبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا ... كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسًى ... حَتَّى لَعَمْرِيَ كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي

وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ ... لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى ... عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ

أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ ... فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي

قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعًا ... أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْقِفِي

دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى ... فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ

بَرِحَ الْخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى ... سَفَرَ الْلِّثَامَ لَقُلْتَ يَا بَدْرُ اخْتَفِ

وَإِنِ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ ... فَأَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لَا أَكْتَفِي

وَقْفًا عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِحِبَّتِي ... بِأَقَلِّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي

وَهَوَاهُ وَهْوَ أَلِيَّتِي وَكَفَى بِهِ ... قَسَمًا أَكَادُ أُحِلُّهُ كَالْمُصْحَفِ

لَوْ قَالَ تِيهًا قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا ... لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفِ

أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخِدْمَتِي مَوْطِئًا ... لَوَضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ

لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ ... هُوَ بِالْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ

غَلَبَ ٱلْهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي ... مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعَنِّفِي
مِنِّي لَهُ ذُلُّ ٱلْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي ... عِزُّ ٱلْمَنُوعِ وَقُوَّةُ ٱلْمُسْتَضْعَفِ
أَلِفَ ٱلصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ ... مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ ... وَرُضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِفِي
لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ ... فِي وَجْهِهِ نَسِيَ ٱلْجَمَالَ ٱلْيُوسُفِي
أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِي ... سِنَةِ ٱلْكَرَى قِدْمًا مِنَ ٱلْبَلْوَى شُفِي
كُلُّ ٱلْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا ... تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ
إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ ... قَالَ ٱلْمَلَاحَةُ لِي وَكُلُّ ٱلْحُسْنِ فِي
كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى ٱلسَّنَا ... لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْسَفِ
وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ ... يَفْنَى ٱلزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى ... يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي
فَٱلْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ ٱلْحُسْنِ ٱلَّتِي ... رُوحِي بِهَا تَصْبُو إِلَى مَعْنًى خَفِي
أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ ... وَٱنْثُرْ عَلَى سَمْعِي حِلَاهُ وَشَنِّفِ
لِأَرَى بِعَيْنِ ٱلسَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ ... مَعْنًى فَأَحْفِنِي بِذَاكَ وَشَرِّفِ
يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي ... بِرِسَالَةٍ أَدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ
فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا ... لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
إِنْ زَارَ يَوْمًا يَا حَشَايَ تَقَطَّعِي ... كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ ٱذْرِفِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي ... إِنْ غَابَ عَنْ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي

وقال رضي الله تعالى عنه

تِهْ دَلَالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَا ... وَتَحَكَّمْ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَا

وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ... فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلَّاكَا

وَتَلَافِي إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي ... بِكَ عَجِّلْ بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَا

وَبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي ... فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا

فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي ... بِيَ أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَا

وَكَفَانِي عِزًّا بِحُبِّكَ ذُلِّي ... وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَا

وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ ... نِسْبَتِي عِزَّهُ وَصَحَّ وَلَاكَا

قَاتِهَامِي بِالْحُبِّ حَسْبِي وَأَنِّي ... بَيْنَ قَوْمِي أُعَدُّ مِنْ قَتْلَاكَا

لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ ... فِي سَبِيلِ الْهَوَى أَسْتَلِذُّ الْهَلَاكَا

عَبْدُ رِقٍّ مَا رَقَّ يَوْمًا لِعَتْقٍ ... لَوْ تَخَلَّيْتَ عَنْهُ مَا خَلَّاكَا

بِجَمَالٍ حَجَبْتَهُ بِجَلَالٍ ... هَامَ وَاسْتَعْذَبَ الْعَذَابَ هُنَاكَا

وَإِذَا مَا أَمِنْتُ الرَّجَا مِنْهُ أَدْنَا ... كَ فَعَنْهُ خَوْفُ الْحِجَى أَقْصَاكَا

فَبِإِقْدَامِ رَغْبَةٍ حِينَ يَغْشَا ... كَ بِإِحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَاكَا

ذَابَ قَلْبِي فَأْذَنْ لَهُ يَتَمَنَّا ... كَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَا

أَوْ مُرِ الْغُمْضَ أَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي ... فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَاكَا

فَعَسَى فِي الْمَنَامِ يَعْرِضُ لِي الْوَهْـ ... ـمُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَاكَا

وَإِذَا لَمْ تُنْعِشْ بِرُوحِ التَّمَنِّي ... رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَائِي بَقَاكَا

وَحَمَتْ سُنَّةُ الْهَوَى سِنَةَ الْغُمْـ ... ـضِ جُفُونِي وَحَرَّمَتْ لُقْيَاكَا

أَبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّيَ يَوْمًا ... قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَآكَا
أَيْنَ مِنِّي مَا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أَيْـ ... ـنَ لِعَيْنِي بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَاكَا
فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ ... وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَاكَا
قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونِـ ... ـي بِكَ قَرْحَى فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَا
فَاجِرْ مِنْ قِلَاكَ فِيكَ مَعَنًّى ... قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَاكَا
هَبْكَ أَنَّ اللَّاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ ... عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَا
وَإِلَى عِشْقِكَ الْجَمَالُ دَعَاهُ ... فَإِلَى هَجْرِهِ تُرَى مَنْ دَعَاكَا
أَتُرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالصَّدِّ عَنِّي ... وَلِغَيْرِي بِالْوُدِّ مَنْ أَفْتَاكَا
بِانْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي ... بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَا
لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا ... نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَعْفَاكَا
كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ ... أَحْسَنَ اللهُ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكَا
كَمْ صُدُودًا عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا ... يَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَا
شَنَّعَ الْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي ... وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَا
مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو ... عَنْكَ يَوْمًا دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَاكَا
كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِي كُلَّمَا لَا ... حَ بَرِيقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا
إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِثَامٍ ... أَوْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَا
طِبْتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَايَا ... كَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَا
كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ ... أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَا
فِيكَ مَعْنًى حَلَاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي ... وَبِهِ نَاظِرِي مُعَنًّى حِلَاكَا

فُقْتَ أَهْلَ الْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنَى ... فِيهِمْ فَاقَةٌ إِلَى مَعْنَاكَا
يَحْشُرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِوَائِي ... وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لِوَاكَا
مَا ثَنَانِي عَنْكَ الضَّنَى فَبِمَاذَا ... يَا مَلِيحُ الدَّلَالُ عَنِّي ثَنَاكَا
لَكَ قُرْبٌ مِنِّي بِبُعْدِكَ عَنِّي ... وَحُنُوٌّ وَجَدْتُهُ فِي جَفَاكَا
عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقْلَتِي سَهَرَ اللَّيْـ ... ـلِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَا
حَبَّذَا لَيْلَةٌ بِهَا صِدْتُ إِسْرَا ... كَ وَكَانَ السُّهَادُ لِي أَشْرَاكَا
نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحَيَّا ... كَ لِطَرْفِي بِيَقْظَتِي إِذْ حَكَاكَا
فَتَرَاءَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ ... بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَا
وَكَذَاكَ الْخَلِيلُ قَلَّبَ قَبْلِي ... طَرْفَهُ حِينَ رَاقَبَ الْأَفْلَاكَا
فَالدَّيَاجِي لَنَا بِكَ الْآنَ غُرٌّ ... حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَا
وَمَتَى غِبْتَ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي ... أُلْفِهِ نَحْوَ بَاطِنِي أَلْقَاكَا
أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بِلَيْلٍ ... فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارِ ضِيَاكَا
وَاقْتِبَاسُ الْأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَيْـ ... ـرُ عَجِيبٍ وَبَاطِنِي مَأْوَاكَا
يَعْبَقُ الْمِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي ... مُنْذُ نَادَيْتَنِي أُقَبِّلُ فَاكَا
وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ ... وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبِّرٌ عَنْ شَذَاكَا
قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى ... لِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَا
لِي حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعَنًّى ... غُرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا
إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى ... أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النَّسَّاكَا
فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَايَ ضَلَالًا ... وَرَشَادِي غَيًّا وَسِتْرِي انْهِتَاكَا

وَحَّدَ ٱلْقَلْبُ حُبَّهُ فَٱلْتِفَاتِي ... لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى ٱلْإِشْرَاكَا
يَا أُخَا ٱلْعَذْلِ فِي مَنِ ٱلْحُسْنُ مِثْلِي ... هَامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ إِخَاكَا
لَوْ رَأَيْتَ ٱلَّذِي سَبَانِي فِيهِ ... مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَا
وَمَتَى لَاحَ لِي ٱعْتَرَفْتُ سُهَادِي ... وَلِعَيْنِيَّ قُلْتُ هٰذَا بِذَاكَا

وقال رضى الله تعالى عنهُ

أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِ ... فَإِنَّ أَحَادِيثَ ٱلْحَبِيبِ مُدَامِي
لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى ... بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامِ
فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ ... وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذِّلِي بِخِصَامِ
كَأَنَّ عَذُولِي بِٱلْوِصَالِ مُبَشِّرِي ... وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامِ
بِرُوحِيَ مَنْ أَتْلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا ... فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي
وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ ٱفْتِضَاحِي وَلَذَّ لِي ... طِرَاحِي وَذُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي
وَفِيهَا حَلَا لِي بَعْدَ نُسْكِي تَهَتُّكِي ... وَخَلْعُ عِذَارِي وَٱرْتِكَابُ أَثَامِي
أُصَلِّي فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا ... وَأَطْرَبُ فِي ٱلْمِحْرَابِ وَهْيَ إِمَامِي
وَبِٱلْحَجِّ إِنْ أَحْرَمْتُ لَبَّيْتُ بِٱسْمِهَا ... وَعَنْهَا أُرَى ٱلْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي
وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرِبٌ وَبِمَا جَرَى ... جَرَى وَٱنْتِحَابِي مُعْرِبٌ بِهِيَامِي
أَرُوحُ بِقَلْبٍ بِٱلصَّبَابَةِ هَائِمٍ ... وَأَغْدُو بِطَرْفٍ بِٱلْكَآبَةِ هَامِ
فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا ... مُعَنًّى وَذَا مُغْرًى بِلَيْنِ قَوَامِ
وَنَوْمِيَ مَفْقُودٌ وَصُبْحِي لَكَ ٱلْبَقَا ... وَسُهْدِيَ مَوْجُودٌ وَشَوْقِيَ نَامِ
وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يُحَلَّ وَلَمْ يَحُلْ ... وَوَجْدِيَ وَجْدِي وَٱلْغَرَامُ غَرَامِي

بَشِفُّ عَنِ الْأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَى ... فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى تَحُولُ عِظَامِي

طَرِيحُ جَوَى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ ... قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدُّمُومِ دَوَامِي

صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِي الْهَوَا ... سَحِيرًا فَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي

صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِي مِنَ الصِّبَا ... فَفِيهَا كَمَا شَاءَ الْتُّحُولُ مُقَامِي

خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى ... وَعَنْ بُرْءِ أَسْقَامِي وَبَرْدِ أُوَامِي

وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَآبَةٍ ... وَحُزْنٍ وَتَبْرِيحٍ وَفَرْطِ سَقَامِ

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي سِوَى الْهَوَى ... وَكِتْمَانَ أَسْرَارِي وَرَعْيَ ذِمَامِي

فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي ... فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أَسَامِي

لِنَجْحِ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ ... سَلِيمًا وَيَا نَفْسِ اذْهَبِي بِسَلَامِ

وَقَالَ اسْأَلُ عَنْهَا لَائِمِي وَهُوَ مُغْرَمٌ ... بِلَوْمِيَ فِيهَا قُلْتُ فَاسْأَلْ مَلَامِي

بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً ... وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِ

وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ ... إِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَاذِبٍ بِزِمَامِي

تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ ... قَضِيبَ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ

وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًى بِهَا ... إِذَا مَا رَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ

وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ

وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ ... وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا ... سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي

وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا ... رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ

فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى ... فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي

فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذُلِّكَ غَيْرَةً ... عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى ... أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ ... أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سُلْمَى الْبَرَاقِعُ
أَنَارُ الْفَضَا ضَاءَتْ وَسُلْمَى بِذِي الْفَضَا ... أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ الْمَدَامِعُ
أَنَشْرُ خُزَامَى فَاحَ أَمْ عَرْفُ حَاجِرٍ ... بِأُمِّ الْقُرَى أَمْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ ... بِوَادِي الْحِمَى حَيْثُ الْمُتَيَّمُ وَالِعُ
وَهَلْ لَعَلَعَ الرَّعْدُ الْهَتُونُ بِلَعْلَعٍ ... وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمُزْنِ هَامِعُ
وَهَلْ أَرِدَنْ مَاءَ الْعُذَيْبِ وَحَاجِرٍ ... جِهَارًا وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ
وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعْسَاءِ مُخْضَرَّةُ الرُّبَى ... وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ
وَهَلْ بِرُبَى نَجْدٍ فَتُوضِحَ مُسْنِدٌ ... أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَالِعُ
وَهَلْ بِلِوَى سَلْعٍ يُسَلْ عَنْ مُتَيَّمٍ ... بِكَاظِمَةٍ مَا ذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ
وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يَقْطُفُ نَوْرُهَا ... وَهَلْ سَلَمَاتٌ بِالْحِجَازِ أَيَانِعُ
وَهَلْ أَثَلَاتُ الْحِزْعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ ... عُيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ
وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ بِعَالِجٍ ... عَلَى عَهْدِيَ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ
وَهَلْ ظَبْيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنَا ... أَقَمْنَ بِهَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَانِعُ
وَهَلْ فَتَيَاتٌ بِالْغُوَيْرِ بِرِينِنِي ... مَرَابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ الْمَرَابِعُ
وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ ... ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّتْهُ مِنِّي الْمَدَامِعُ
وَهَلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شِعْبُ عَامِرٍ ... وَهَلْ هُوَ يَوْمًا لِلْمُحِبِّينَ جَامِعُ

وَهَلْ أَمَّ بَيْتَ ٱللهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعُ
وَهَلْ نَزَلَ ٱلرَّكْبُ ٱلْعِرَاقِي مُعَرِّفًا وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوَ ٱلْخِيَامِ شَرَائِعُ
وَهَلْ رَقَصَتْ بِٱلْمَأْزِمَيْنِ قَلَائِصٌ وَهَلْ لِلْقِبَابِ ٱلْبِيضِ فِيهَا تَدَافُعُ
وَهَلْ لِي بِجَمْعِ ٱلشَّمْلِ فِي جَمْعِ مُسْعِدٌ وَهَلْ لِلَيَالِي ٱلْخَيْفِ بِٱلْعُمْرِ بَائِعُ
وَهَلْ سَلَّمَتْ سَلْمَى عَلَى ٱلْحَجَرِ ٱلَّذِي بِهِ ٱلْعَهْدُ وَٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْأَصَابِعُ
وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً فَلَا حُرِّمَتْ يَوْمًا عَلَيْهَا ٱلْمَرَاضِعُ
لَعَلَّ أُصَيْحَابِي بِمَكَّةَ يُبْرِدُوا بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تَجُنُّ ٱلْأَضَالِعُ
وَعَلَّ ٱللَّيَالِيَاتِ ٱلَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيَظْفَرَ طَامِعُ
وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَى مُتَيَّمٌ وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

وقال رحمه الله تعالى

زِدْنِي بِفَرْطِ ٱلْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا وَٱرْحَمْ حَشًى بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً فَٱسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا
إِنَّ ٱلْغَرَامَ هُوَ ٱلْحَيَوةُ فَمُتْ بِهِ صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا
قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى
عَنِّي خُذُوا وَبِيَ ٱقْتَدُوا وَلِيَ ٱسْمَعُوا وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ ٱلْوَرَى
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ ٱلْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا فَعَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا
فَدُهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَغَدَا لِسَانُ ٱلْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرَا

وقال رضي الله تعالى عنه

أَرَى الْبُعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي وَإِنْ قَرَّبَ الْأَخْطَارَ مِنْ جَسَدِي الْبَالِي
فَيَا حَبَّذَا الْأَسْقَامُ فِي جَنْبِ طَاعَتِي أَوَامِرَ أَشْوَاقِي وَعِصْيَانِ عُذَّالِي
وَيَا مَا أَلَذَّ الذُّلَّ فِي عِزِّ وَصْلِكُمْ وَإِنْ عَزَّ مَا أَحْلَى تَقَطُّعَ أَوْصَالِي
نَأَيْتُمْ فَحَالِي بَعْدَكُمْ ظَلَّ عَاطِلًا وَمَا هُوَ مِمَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي
بُلِيتُ بِهِ لَمَّا بَلِيتُ صَبَابَةً أَبَلَّتْ فَلِي مِنْهَا صُبَابَةُ إِبْلَالِ
نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بِتَغْمِيضِ جَفْنِهَا لِزَوْرَةِ زُورِ الطَّيْفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ
فَمَا أَسْعَفَتْ بِالْغُمْضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ
فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي
وَضَنِّي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا جَرَى مِنْ دَمِي إِذْ طَلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ
وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَإِنْ عَلَا النَّحِيبُ فَإِبْلَالِي بَلَاءٍ وَبَلْبَالِي
فَمَا كَلَفِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةً لَهُ وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ
بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ بِثَرْوَةِ إِيثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي
رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ مُعَنًّى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ
وَحَيَّا مُحَيَّا عَاذِلِي لَمْ يَزَلْ يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى أَحَادِيثِ ذِي الْخَالِ
رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَرْوَى مِنَ الصَّدَا وَأَهْدَى الْهُدَى فَأَعْجَبْ وَقَدْ رَامَ إِضْلَالِي
فَأَحْبَبْتُ لَوْمَ اللَّوْمِ فِيهِ لَوَ انَّنِي مُنِحْتُ الْمُنَى كَانَتْ عَلَامَةَ عُذَّالِي

جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي ... عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سِلْسَالِي
وَهَيْهَاتِ أَنْ أَسْلُوَ وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لِحُبِّي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيَّ إِقْبَالِ
وَقَالَ لِيَ اللَّاحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ ... تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ أَحْلَى لِي
بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ ... وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الْغَالِ فِي الْغَالِي
فَجَادَ وَلَكِنْ بِالْبِعَادِ لِشَقْوَتِي ... فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِي
وَحَانَ لَهُ حِينِي عَلَى حِينِ غِرَّةٍ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْآلَ يَذْهَبُ بِالْآلِ
تَحَكَّمَ فِي جِسْمِي النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى ... لِقَبْضِي رَسُولٌ ضَلَّ فِي مَوْضِعٍ خَالِ
فَلَوْ هَمَّ بَاقِي السُّقْمِ بِي لَاسْتَعَانَ فِي ... تَلَافِي بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنَا حَالِي
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي ... سِوَى عِزِّ ذُلٍّ فِي مَهَابَةِ إِجْلَالِي

وقال رضي الله تعالى عنه

نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَبْلِي ... فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الْكُلِّ
وَكُلُّ فَتًى بِهَوَى فَإِنِّي إِمَامُهُ ... وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ الْعَذْلِ
وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ ... وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الْهَوَى فَهْوَ فِي جَهْلِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِهًا ... بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ
إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ ... يَجُودُونَ بِالْأَرْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بُخْلِ
وَإِنْ أُودِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ ... قُبُورًا لِأَسْرَارٍ تُنَزَّهُ عَنْ نَقْلِ
وَإِنْ هُدِّدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً ... وَإِنْ أُوعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُّوا إِلَى الْقَتْلِ
لَعَمْرِي هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً ... عَلَى الْجِدِّ وَالْبَاقُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْهَزْلِ

وقال رحمهُ الله تعالى

أَنتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي أَنتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي
يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي
جَمَالُكُمْ نُصْبُ عَيْنِي إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي
وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي
آنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَارًا لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ نَارَ الْمُكَلِّمِ قَبْلِي
نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي
حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى الْـ مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي
صَارَتْ جِبَالِيَ دَكًّا مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي
وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي
وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي مُذْ صَارَ بَعْضِيَ كُلِّي
فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي وَفِي حَيَاتِيَ قَتْلِي
أَنَا الْفَقِيرُ الْمُعَنَّى رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي

قال رضي الله تعالى عنهُ

قِفْ بِالدِّيَارِ وَحَيِّ الْأَرْبُعَ الدُّرُسَا وَنَادِهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى
وَإِنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا فَاشْعَلْ مِنَ الشَّوْقِ فِي ظَلْمَائِهَا قَبَسَا
يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَثَبٍ بِبَيْتِ جُنَّحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الْغَلَسَا

فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارٍ خِلْتُهَا لُجَجًا ... وَإِنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا

فَذُو ٱلْمَحَاسِنِ لَا تُحْصَى مَحَاسِنُهُ ... وَبَارِعُ ٱلْأُنْسِ لَا أَعْدَمْ بِهِ أُنُسَا

كَمْ زَارَنِي وَٱلدُّجَى يَرْبَدُّ مِنْ حَنَقٍ ... وَٱلزُّهْرُ تَبْسِمُ عَنْ وَجْهِ ٱلَّذِي عَبَسَا

وَٱبْتَزَّ قَلْبِيَ قَسْرًا قُلْتُ مَظْلِمَةً ... يَا حَاكِمَ ٱلْحُبِّ هٰذَا ٱلْقَلْبُ لِمْ حُبِسَا

زَرَعْتُ بِٱللَّحْظِ وَرْدًا فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... حَقٌّ لِطَرْفِيَ أَنْ يَجْنِي ٱلَّذِي غَرَسَا

فَإِنْ أَبَى فَٱلْأَقَاحِي مِنْهُ لِي عِوَضٌ ... مَنْ عُوِّضَ ٱلدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فَمَا بَخِسَا

إِنْ صَالَ صِلٌّ عِذَارَيْهِ فَلَا حَرَجٌ ... أَنْ يَجْنِ لَسْعًا وَأَنِّي أَجْتَنِي لَعَسَا

كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدِي وَٱلْوَصْلُ يَجْمَعُنَا ... فِي بُرْدَتَيْهِ ٱلتُّقَى لَا نَعْرِفُ ٱلدَّنَسَا

تِلْكَ ٱللَّيَالِي ٱلَّتِي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِي ... مَعَ ٱلْأَحِبَّةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرُسَا

لَمْ يَحْلُ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بُعْدِهِمِ ... وَٱلْقَلْبُ مُذْ آنَسَ ٱلتَّذْكَارَ مَا أَنِسَا

يَا جَنَّةً فَارَقَتْهَا ٱلنَّفْسُ مُكْرَهَةً ... لَوْلَا ٱلتَّأَسِّي بِدَارِ ٱلْخُلْدِ مُتُّ أَسَى

وقال رضي الله تعالى عنهُ

أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي ... خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي ٱلْهَوَى وَتَذَلُّلِي

وَأَشْتَاقُ لِلْمَعْنَى ٱلَّذِي أَنْتُمُ بِهِ ... وَلَوْلَاكُمُ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ

فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا ... بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَٱلرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ

وَتَقْلِي مُدَامِي وَٱلْحَبِيبُ مُنَادِمِي ... وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ ٱلْمَحَبَّةِ تَنْجَلِي

وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا ... فَوَا طَرَبَا لَوْ تَمَّ هٰذَا وَدَامَ لِي

لَحَانِي عَذُولِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا ٱلْهَوَى ... وَأَيْنَ ٱلشَّجِيُّ ٱلْمُسْتَهَامُ مِنَ ٱلْخَلِي

فَدَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي ... وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

وقال رضي الله تعالى عنه

غَيْرِي عَلَى ٱلسُّلْوَانِ قَادِرْ وَسِوَايَ فِي ٱلْعُشَّاقِ غَادِرْ
لِي فِي ٱلْغَرَامِ سَرِيرَةٌ وَٱللهُ أَعْلَمُ بِٱلسَّرَائِرْ
وَمُشَبَّهٍ بِٱلْغُصْنِ قَلْبِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرْ
حُلْوِ ٱلْحَدِيثِ وَإِنَّهَا لَحَلَاوَةٌ شُقَّتْ مَرَائِرْ
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ فَٱعْجَبْ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرْ
لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْبِي وَٱلْحَبِيبُ لَدَيَّ حَاضِرْ
مَا ٱلْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضُرِبَتْ لَهُ فِيهَا ٱلْبَشَائِرْ
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلًا مِنَ ٱلْأَمْثَالِ سَائِرْ
أَبَدًا حَدِيثِي لَيْسَ بِٱلْ مَنْسُوخِ إِلَّا فِي ٱلدَّفَاتِرْ
يَا لَيْلُ مَا لَكَ آخِرٌ يُرْجَى وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرْ
يَا لَيْلُ طُلْ يَا شَوْقُ دُمْ إِنِّي عَلَى ٱلْحَالَيْنِ صَابِرْ
لِي فِيكَ أَجْرُ مُجَاهِدٍ إِنْ صَحَّ أَنَّ ٱللَّيْلَ كَافِرْ
طَرْفِي وَطَرْفُ ٱلنَّجْمِ فِيكَ كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرْ
يَهْنِيكَ بَدْرُكَ حَاضِرٌ يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرْ
حَتَّى يَبِينَ لِنَاظِرَيْ مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرْ
بَدْرِي أَرَقُّ مَحَاسِنًا وَٱلْفَرْقُ مِثْلُ ٱلصُّبْحِ ظَاهِرْ

وقال رحمه الله تعالى

خَلَّقَ جَنَّةً مَنْ تَاهَ وَبَاهَى وَرُبَاهَا مُنْبِتِي لَوْلَا وَبَاهَا

قِيلَ لِي صِفْ بَرَدَى كَوْثَرِهَا  قُلْتُ غَالٍ بَرَدَاهَا بِرَدَاهَا
وَطَنِي مِصْرٌ وَفِيهَا وَطَرِي  وَلِعَيْنِي مُشْتَهَاهَا مُشْتَهَاهَا
وَلِنَفْسِي غَيْرُهَا إِنْ سَكَنَتْ  يَا خَلِيلَيَّ سَلَاهَا مَا سَلَاهَا

وقال ايضاً

وَحَيَوةِ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ  وَتُرْبَةِ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ
مَا ٱسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاكَ  وَلَا صَبَوْتُ إِلَى خَلِيلِ

وقال ايضاً

يَا رَاحِلَا وَجَمِيلُ ٱلصَّبْرِ يَتْبَعُهُ  هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَّفِقُ
مَا أَنْصَفَتْكَ جُفُونِي وَهْيَ دَامِيَةٌ  وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهْوَ يَحْتَرِقُ

وقال ايضاً

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثٌ عَنْهُ يُطْرِبُنِي  هٰذَا إِذَا غَابَ أَوْ هٰذَا إِذَا حَضَرَا
كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أُسَرُّ بِهِ  لٰكِنَّ أَحْلَاهُمَا مَا وَافَقَ ٱلنَّظَرَا

وقال ايضاً

خَلِيلَيَّ إِنْ جِئْتُمَا مَنْزِلِي  وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحًا فَسِيحَا
وَإِنْ رُمْتُمَا مَنْطِقًا مِنْ فَمِي  وَلَمْ تَسْمَعَاهُ فَصِيحًا فَصِيحَا

وقال ايضاً

إِنْ جُزْتَ بَجِّيَ لِي عَلَى ٱلْأَبْرَقِ حَيّ  وَٱبْلِغْ خَبَرِي فَإِنَّنِي أُحْسَبُ حَيّ
قُلْ مَاتَ مُعَنَّاكُمْ غَرَامًا وَجَوًى  فِي ٱلْحُبِّ وَمَا ٱعْتَاضَ عَنِ ٱلرُّوحِ بِشَيّ

وقال ايضاً

عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي  ثَمَّ هَوًى يّ وَٱذْكُرْ خَبَرَ ٱلْغَرَامِ وَأَسْنِدْهُ إِلَيّ

وَٱقْصُصْ قَصَصِي عَلَيْهِمِ وَٱبْكِ عَلَيَّ  قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ ٱلْوَصْلِ بِشَيّ

وقال ايضاً

إِنْ جُزْتَ بِحَيٍّ سَاكِنِيْنَ ٱلْعَلَمَا  مِنْ أَجْلِهِمِ حَالِي كَمَا قَدْ عُلِمَا
قُلْ عَبْدُكُمُ ذَابَ ٱشْتِيَاقًا لَكُمُ  حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنًى مَا عَلِمَا

وقال ايضاً

أَهْوَى قَمَرًا لَهُ ٱلْمَعَانِي رِقُّ  مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ ٱلشَّرْقُ
تَدْرِي بِاللهِ مَا يَقُولُ ٱلْبَرْقُ  مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِي فَرْقُ

وقال ايضاً

مَا أَحْسَنَ مَا بُلْبِلَ مِنْهُ ٱلصُّدْغُ  قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِي وَعَذُولِي يَلْغُو
مَا بِتُّ لَدِيْغًا مِنْ هَوَاهُ وَحْدِي  مِنْ عَقْرَبِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُ

وقال ايضاً

مَا جِئْتُ مِنًى أَبْغِي قِرًى كَٱلضَّيْفِ  عِنْدِي بِكَ شُغْلٌ عَنْ نُزُولِ ٱلْخَيْفِ
وَٱلْوَصْلُ يَقِينًا مِنْكَ مَا يُقْنِعُنِي  هَيْهَاتِ فَدَعْنِي مِنْ مُحَالِ ٱلطَّيْفِ

وقال ايضاً

لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنٌ أَحْشَائِي  إِنْ أَصْبَحَ عَنِّي كُلُّ خِلٍّ نَائِي
فَٱلنَّاسُ ٱثْنَانِ وَاحِدٌ أَعْشَقُهُ  وَٱلْآخَرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِي ٱلْأَحْيَاءِ

وقال ايضاً

رُوحِي لِلِقَاكَ يَا مُنَاهَا ٱشْتَاقَتْ  وَٱلْأَرْضُ عَلَيَّ كَٱحْنِيَالِي ضَاقَتْ
وَٱلنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَجَوًى  فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي ٱلْهَوَى مَا لَاقَتْ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَاً كُلَّ الْأَسَى لِي بَعْثَا  مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبِثَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خِلْقَتِهِ  سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هٰذَا عَبَثَا

وقال ايضاً

يَا لَيْلَةَ وَصْلٍ صُبْحُهَا لَمْ يَلُحِ  مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبْتُهُ فِي قَدَحِي
لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ بِلِقَا  بَدْرٍ مُحْيِي فِي حُبِّهِ مِنْ مِنَحِي

وقال ايضاً

مَا أَطْيَبَ مَا بِتْنَا مَعًا فِي بُرْدِ  إِذْ لَاصَقَ خَدُّهُ أُعْنِنَاقًا خَدِّي
حَتَّى رَشَحَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجْنَتُهُ  لَا زَالَ نَصِيبِي مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَاً هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا  مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى
لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى  مَوْلَايَ إِذَا مُتُّ أَسًى قَالَ إِذَا

وقال ايضاً

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بِالنَّظَرِ  مِنْ رِقَّتِهَا فَأَعْجَبْ لِحُسْنِ الْأَثَرِ
لَمْ أَجْنِ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرْدَ الْخَفَرِ  إِلَّا لِتَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ

وقال ايضاً

يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْدًا بِرَشَا  لَوْ فَازَ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا
هَيْهَاتِ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ  مَا زَالَ مُعَثَّرًا بِهِ مُنْذُ نَشَا

وقال ايضاً

كَلَّفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ  حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي

مَا زِلْتُ أُقِيمُ فِي هَوَاهُ عُذْرِي  حَتَّى رَجَعَ ٱلْعَاذِلُ بِهَوَاهُ مَعِي

وقال ايضًا

أَصْبَحْتُ وَشَانِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي  حَيَّ ٱلْأَشْوَاقِ مَيِّتَ ٱلسُّلْوَانِ
يَا مَنْ نَسَخَ ٱلْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَأَى  فَرِّحْ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرٍ ثَانِ

وقال ايضًا

ٱلْعَاذِلُ كَٱلْعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمْ  أَهْدَى لِيَ مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ ٱللَّوْمْ
لَا أَعْتِبُهُ إِنْ لَمْ يَزُرْ فِي حُلُمِي  فَٱلسَّمْعُ يَرَى مَا لَا يُرِي طَيْفُ ٱلنَّوْمْ

وقال ايضًا

عَيْنِي بِخَيَالٍ زَائِرٍ مُشْبِهِهُ  قَرَّتْ فَرَحًا فَدَيْتُ مَنْ وَجَّهَهُ
قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَهُ  طَرْفِي فَلِذَا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ

وقال ايضًا

يَا مُحْيِيَ مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا  شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا
عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا  رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا

وقال ايضًا

أَهْوَاهُ مُهَفْهَفًا ثَقِيلَ ٱلرِّدْفِ  كَٱلْبَدْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِ
مَا أَحْسَنَ وَاوَ صُدْغِهِ حِينَ بَدَتْ  يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَاوَ ٱلْعَطْفِ

وقال ايضًا

يَا قَوْمُ إِلَى كَمْ ذَا ٱلتَّجَنِّي يَا قَوْمْ  لَا تَوْمَ لِمُقْلَةِ ٱلْمُعَنَّى لَا نَوْمْ
قَدْ بَرَّحَ بِي ٱلْوَجْدُ فَمَنْ يُسْعِفُنِي  ذَا وَقْتُكَ يَا دَمْعِي فَٱلْيَوْمَ ٱلْيَوْمْ

وقال ايضاً

إِنْ مُتُّ وَزَارَ تُرْبَتِي مَنْ أَهْوَى لَبَّيْتُ مُنَاجِيًا بِغَيْرِ ٱلنَّجْوَى
فِي ٱلسِّرِّ أَقُولُ يَا تُرَى مَا صَنَعَتْ أَلْحَاظُكَ بِي وَلَيْسَ هٰذَا شَكْوَى

وقال ايضاً

مَا بَالُ وَقَارِي فِيكِ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشْ وَٱللهِ لَقَدْ هَزَمْتِ مِنْ صَبْرِيَ جَيْشْ
بِٱللهِ مَتَى يَكُونُ ذَا ٱلْوَصْلُ مَتَى يَا عَيْشَ مُحِبٍّ تَصْلِيهِ يَا عَيْشْ

وقال ايضاً

مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَا عَلَيَّ ٱلْخَبَرُ وَيْلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ
كَمْ أَحْمِلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْطَبِرُ يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ

وقال ايضاً

قَدْ رَاحَ رَسُولِي وَكَمَا رَاحَ أَتَى بِٱللهِ مَتَى تَقْضُتُمُ ٱلْعَهْدَ مَتَى
مَا ذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَا ذَا أَمَلِي قَدْ أَدْرَكَ فِيَّ سُؤْلَهُ مَنْ شَمِتَا

وقال ايضاً

رُوحِي لَكَ يَا زَائِرُ فِي ٱللَّيْلِ فِدَى يَا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا ٱللَّيْلُ هَدَا
إِنْ كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ ٱلصُّبْحِ بَدَا لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَدَا

وقال ايضاً

يَا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي ٱلرَّبْعِ كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ ٱلْجَزْعِ
إِنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْتَمِعْ ذِكْرَهُمُ لَا حَاجَةَ لِي بِنَاظِرِي وَٱلسَّمْعِ

وقال ايضاً

بِٱلشِّعْبِ كَذَا عَنْ يَمْنَةِ ٱلْحَيِّ قِفِ وَٱذْكُرْ جُمَلًا مِنْ شَرْحِ حَالِي وَصِفِ

إِنْ هُمْ رَحِمُوا كَانَ وَإِلَّا حَسْبِي مِنْهُمْ وَكَفَى بِأَنَّ فِيهِمْ تَلَفِي

وقال ايضًا

أَهْوَى رَشَأً رُشَيِّقَ الْقَدِّ حُلِّي قَدْ حَكَّمَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيَّ
إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَبًا أَلرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيّ

وقال عفا الله عنهُ

لَمَّا نَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وَخَطَا وَالْعُمْرُ مَعَ الشَّبَابِ وَلَّى وَخَطَا
أَصْبَحْتُ بِسُمْرِ سَمَرْقَنْدَ وَخَطَا لَا أُفْرِقُ مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا

وقال رحمهُ الله تعالى

عَوَّذْتُ حَبِيبِي بِرَبِّ الطُّورِ مِنْ آفَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُورِ
مَا قُلْتُ حَبِيبِي مِنَ التَّحْقِيرِ بَلْ يَعْذُبُ اسْمُ الشَّخْصِ بِالتَّصْغِيرِ

وقال ملغزًا في هذيل

سَيِّدِي مَا قَبِيلَةٌ فِي زَمَانٍ مَرَّ مِنْهَا فِي الْعُرْبِ كَمْ حَيٍّ شَاعِرْ
أَلْقِ مِنْهَا حَرْفًا وَدَعْ مُبْتَدَاهَا ثَانِيًا تَلْقَ مِثْلَهَا فِي الْعَشَائِرْ
وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ حَرْفَيْنِ مِنْهَا كُلُّ شَطْرٍ مُضَعَّفًا إِسْمُ طَائِرْ

وقال ملغزًا في سلامه

مَا اسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ الْمَرْءُ عَنْ تَصْحِيفِهِ خِلًّا لَهُ أَفْحَمَهْ
فَنِصْفُهُ يَسَ لَهُ أَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَمْجَمَهْ
وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهْوَ لَا يُذْكَرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ
وَإِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الَّذِي مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ دَا قُلْتُ مَهْ

بَيِّنْهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ  فَإِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ

وقال ملغزاً في صقر

يَا خَبِيرًا بِاللُّغْزِ بَيِّنْ لَنَا مَا  حَيَوَانٌ تَصْحِيفُهُ بَعْضُ عَامِ
رُبْعُهُ إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ  نِصْفُهُ إِنْ حَسَبْتَهُ عَنْ تَمَامِ

وقال ملغزاً في بقلة

مَا اسْمُ قُوتٍ لِأَهْلِهِ  مِثْلَ طِيبٍ تُحِبُّهُ
قَلْبُهُ إِنْ جَعَلْتَهُ  أَوَّلًا فَهْوَ قَلْبُهُ

وقال ملغزاً في قند

أَيُّ شَيْءٍ حُلْوٍ إِذَا قَلَبُوهُ  بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ كَانَ خِلْوَا
كَادَ إِنْ زِيدَ فِيهِ مِنْ لَيْلِ صَبٍّ  ثُلُثَاهُ يُرَى مِنَ الصُّبْحِ أَضْوَا
وَلَهُ اسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا  مُبْتَدَا أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ مَأْوَى

وقال ملغزاً في قطره

مَا اسْمُ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَا  نِصْفُهُ قَلْبُ نِصْفِهِ
وَإِذَا رُخِّمَ اقْتَضَى  طِيبُهُ حُسْنَ وَصْفِهِ

وقال ملغزاً في طي

إِسْمُ الَّذِي تَيَمَّنِي حُبُّهُ  تَصْحِيفُ طَيْرٍ وَهُوَ مَقْلُوبُ
لَيْسَ مِنَ الْعُجْمِ وَلَكِنَّهُ  إِلَى اسْمِهِ فِي الْعُرْبِ مَنْسُوبُ
حُرُوفُهُ إِنْ حُسِبَتْ مِثْلُهَا  لِحَاسِبِ الْجُمَّلِ أَيُّوبُ

وقال ملغزاً في بطيخ

خَبِّرُونِي عَنِ اسْمِ شَيْءٍ شَهِيٍّ  إِسْمُهُ ظَلَّ فِي الْأَوَاكِهِ سَائِرْ

نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإِنْ صَحَّفُوا مَا غَادَرُوا مِنْ حُرُوْفِهِ فَهُوَ طَائِرْ

وقال ملغزاً في شعبان

مَا اسْمُ فَتًى حُرُوْفُهُ تَصْحِيْفُهَا إِنْ غُيِّرَتْ
فِي الْخَطِّ عَنْ تَرْتِيْبِهَا مُقْلَتُهُ إِنْ نَظَرَتْ
أَدْعُوْ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

وقال ملغزاً في لوز بنج

يَاسَيِّدًا لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ الْعُلُوْمِ يَجُوْلُ
مَا اسْمٌ لِشَيْءٍ لَذِيْذٍ لَهُ النُّفُوْسُ تَمِيْلُ
تَصْحِيْفُ مَقْلُوْبِهِ فِي بُيُوْتِ حَيٍّ نُزُوْلُ

وقال ملغزاً في حلب

مَا بَلْدَةٌ فِي الشَّامِ قَلْبُ اسْمِهَا تَصْحِيْفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ الْعَجَمْ
وَثُلْثُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدْتَهُ طَيْرًا شَجِيَّ النَّغَمْ
وَثُلْثُهُ نِصْفٌ وَرُبْعٌ لَهُ وَرُبْعُهُ ثُلْثَاهُ حِيْنَ انْقَسَمْ

وقال ملغزاً في حسن

مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيْهِ مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُوْرَهْ
تَصْحِيْفُ مَقْلُوْبِهِ اسْمًا حَرْفٍ وَأَوَّلُ سُوْرَهْ

وقال ملغزاً في حنطة

مَا اسْمُ قُوْتٍ يُعْزَى لِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِئْرٌ بِطَيْبَةٍ مَشْهُوْرَهْ
ثُمَّ تَصْحِيْفُهَا لِثَانِيْهِ مَأْوًى وَلَنَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيْهِ سُوْرَهْ

وقال ملغزاً في صقر

مَا ٱسْمُ طَيْرٍ إِذَا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ ... مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِيَ فِعْلِهْ
وَإِذَا مَا قَلَبْتَهُ فَهُوَ فِعْلِي ... طَرَبًا إِنْ أَخَذْتَ لُغْزِي بِحِلِّهْ

وقال ملغزاً في نصير

إِسْمُ ٱلَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ ... وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ... ضِبْزَى عِيَانًا وَهُوَ مَكْتُوبُ

وقال ملغزاً في ليف

مَا ٱسْمُ شَيْءٍ مِنَ ٱلنَّبَاتِ إِذَا مَا ... قَلَبُوهُ وَجَدْتَهُ حَيَوَانَا
وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ ثُلْثَيْهِ حَاشَا ... بَدْأَهُ كُنْتَ وَاصِفًا إِنْسَانَا

وقال ملغزاً في قمري

مَا ٱسْمُ لِطَيْرٍ شَطْرُهُ بَلْدَةٌ ... فِي ٱلشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرَبِي
وَمَا بَقِي تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ ... مُضَعَّفًا قَوْمٌ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ

وقال ملغزاً في نوم

مَا ٱسْمُ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً ... وَهُوَ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ ... فَٱعْنِ بِهِ يُعْجِبْكَ تَرْتِيبُهُ
حَاشَتَا ٱلْإِسْمِ إِذَا أُفْرِدَا ... أَمْرٌ بِهِ وَٱلْأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَنَّى تَهَجَّيْتَهَا ... فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

وقال ملغزاً في بزغش

مَا ٱسْمٌ إِذَا فَتَّشْتَ شِعْرِي تَجِدْ ... تَصْحِيفَهُ فِي ٱلْخَطِّ مَقْلُوبَهْ

وَهُوَ إِذَا صَحَّفْتَ ثَانِيهِ مِنْ ... أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهْ
وَنَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إِنْ زَالَ مَعْ ... أَلْفٍ بِهِ بِيعَ بِخُرُّوبَهْ
وَنِصْفُهُ ٱلثُّلْثَانِ مِنْ آلَةٍ ... لِجِنْسِهِ فِي ٱلضَّرْبِ مَنْسُوبَهْ
وَنِصْفُهُ ٱلْآخَرُ نِصْفُ ٱسْمِ مَنْ ... جَانَسَهُ يَتْبَعُ أُسْلُوبَهْ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَنْ فَهْمُهُ ... مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ أُعْجُوبَهْ
حَاشِيَتَاهُ عُوذَةٌ بَعْدَ مَا ... صُحِّفَتَا فِي ٱلذِّكْرِ مَطْلُوبَهْ
وَٱلْحِيمُ فِيهِ إِنْ تَعُدْ دَالَهُ ... وَٱلدَّالُ جِيمًا فِيهِ مَحْسُوبَهْ
مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحِّفَا ... وَٱلزَّايُ وَاوٌ فِيهِ مَكْتُوبَهْ
صَارَ ٱسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ ٱللهُ بِٱلْـ ... ـوَحْيِ كَمَا شَرَّفَ مَصْحُوبَهْ

قال الشيخ عليّ سبط الناظم قدّس الله سرّها

نَشَرْتُ فِي مَوْكِبِ ٱلْعُشَّاقِ أَعْلَامِي ... وَكَانَ قَبْلِي بُلِي فِي ٱلْحُبِّ أَعْلَامِي
وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ ... حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ ٱلْعِشْقِ خُدَّامِي
وَلَمْ أَزَلْ مُنْذُ أَخَذِ ٱلْعَهْدِ فِي قِدَمِي ... لِكَعْبَةِ ٱلْحُسْنِ تَجْرِيدِي وَإِحْرَامِي
وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمْ فِي ٱلْغَرَامِ إِلَى ... مَقَامِ حُبٍّ شَرِيفٍ شَامِخٍ سَامِ
جَهِلْتُ أَهْلِيَ فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ ... وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَّائِي وَأَزْلَامِي
قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِينِ ٱنْقِضَا أَجَلِي ... شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي
ظَنَّ ٱلْعَذُولُ بِأَنَّ ٱلْعَذْلَ يُوقِفُنِي ... نَامَ ٱلْعَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِ
إِنْ عَامَ إِنْسَانُ عَيْنِي فِي مَدَامِعِهِ ... فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ
يَا سَائِقًا عِيسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهَلًا ... وَسِرْ رُوَيْدًا فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ

سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ ... وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَّامِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى ... أَعْلَى وَأَغْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي
حَتَّى بَدَا لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرَبِي ... وَلَمْ يَمُرَّ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي
إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمُ ... مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَّعْتُ أَيَّامِي
أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَنًا ... وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ
وَإِنْ يَكُنْ فَرْطُ وَجْدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ ... إِثْمًا فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحُبِّ آثَامِي
وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ ... هٰذَا الْحِمَامُ لَمَا خَالَفْتُ لُوَّامِي
أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ ... أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي
لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ ... أَصْمَى فُؤَادِي فَوَاشَوْقِي إِلَى الرَّامِي
آهًا عَلَى نَظْرَةٍ مِنْهُ أُسَرُّ بِهَا ... فَإِنَّ أَقْصَى مَرَامِي رُؤْيَةُ الرَّامِي
إِنْ أَسْعَدَ اللهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ ... وَجِسْمَهَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامِ
وَشَاهَدَتْ وَاجْتَلَتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَمَا ... أَسْنَى وَأَسْعَدَ أَرْزَاقِي وَأَقْسَامِي
هَا قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الْوَصْلِ يَا أَمَلِي ... فَامْنُنْ وَثَبِّتْ بِهِ قَلْبِي وَأَقْدَامِي
وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدَّمْتُ لِي عَمَلًا ... إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَإِقْدَامِي
دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذًا ... مِنْ سُبْلِ أَبْوَابِ إِيمَانِي وَإِسْلَامِي
يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِهَا ... عِنْدَ الْقُدُومِ وَعَامِلْنِي بِإِكْرَامِ

إِنْتَهَى

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ أَوَّلًا

وَآخِرًا

OLIN
PJ
7755
.I12
A6
1879